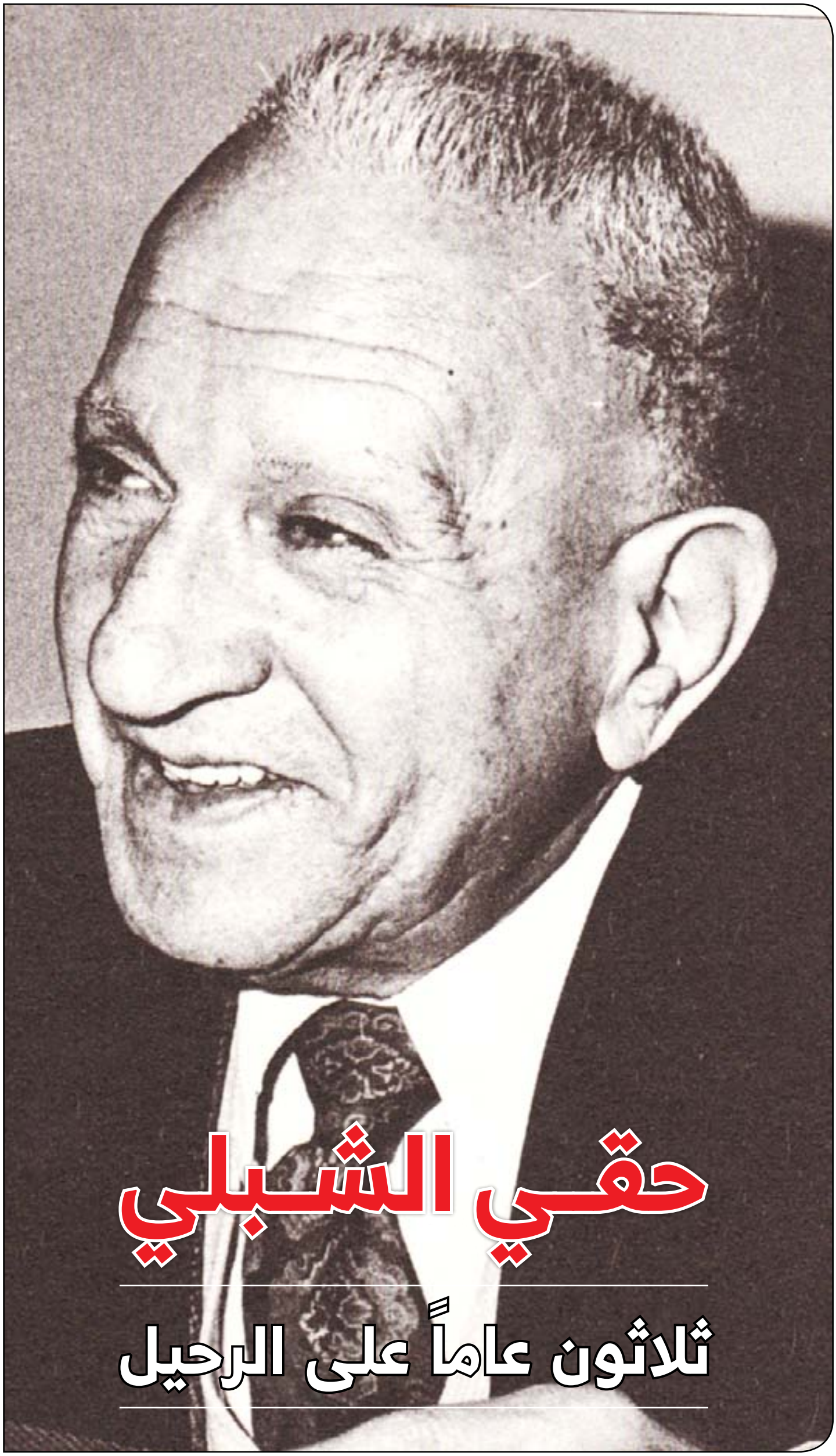

حقي الشبلي

ثلاثون عاماً على الرحيل

مراقيون

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (3377) السنة الثانية عشرة

الخميس (4) حزيران 2015

WWW. almadasupplements.com

7

هل أحبت فاطمة رشدي فناننا حقي الشبلي؟

حقي الشبلي

مؤسس المسرح العراقي الحديث

اعداد / عراقيون

ولد الفنان حقي ألشبلي في بغداد عام ١٩١٣.

يعتبر رائد الحركة المسرحية في العراق.

في مطلع عام ١٩٢٧ أسس أول فرقة تمثيلية محترفة باسم (الفرقة التمثيلية الوطنية).

أول مدير لمصلحة السينما والمسرح.

أول فنان عراقي يوفد إلى مصر.

أول فنان عراقي يدرس المسرح في فرنسا.

اختاره (جورج ابيض) ليشارك في عمل مسرحي تقدمه فرقة مصرية في بغداد يومها تنبأ له جورج ابيض بمستقبل كبير وبعد ذلك اختاره (عزيز عيد) للمشاركة في عمل آخر لفرقة فاطمة رشدي للتمثيل عام (١٩٢٩)، حيث قال ألشبلي إنها كانت فرصته الحقيقية للتعرف على فنون المسرح وتقنيات ممثلو العرض المسرحي إذ ان عزيز عيد كان بارعا في تدريب الممثل وتفسير النص وتحليله وتحسين طريقة الأداء عند الممثل، ومن ثم رافق ألشبلي فرقة فاطمة رشدي إلى مصر.

في عام ١٩٣٤ درس ألشبلي المسرح في فرنسا ثم عاد إلى بغداد في عام ١٩٣٩ ليؤسس قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة في عام ١٩٤٠، بعد ان كان معهداً خاصاً بالموسيقى، عندما أسسه الموسيقار محي الدين شريف.. ثم أصبح ألشبلي رئيساً لقسم المسرح ومدرساً فيه ثم عميداً لمعهد الفنون الجميلة، واستمر في عطائه حتى تقاعده في عام ١٩٧٩.

عام ١٩٤٧م مثل في فيلم (القاهرة – بغداد) للمخرج المصري احمد بدرخان، والذي كتب قصته كل من حقي ألشبلي والكاتب المصري يوسف جوهر، واشترك به ممثلين عراقيين ومصريين منهم (إبراهيم جلال، سلمان الجوهر، عفيفة اسكندر، مديحة يسري، بشارة واكيم).

أسس شركة سومر للسينما المحدودة وأنتجت فيلمين في عهده.

أصبح أول مدير عام لمصلحة السينما والمسرح وأنتجت في عهده العديد من الأفلام السينمائية منها الفن والجابي وشايف خير.

أصبح نقيباً للفنانين وفي عهده أصبح عدد منتسبي النقابة حوالي ثلاثة آلاف فنان وفنانة. على مدى مسيرته الفنية حاز الفنان حقي ألشبلي على العديد من الجوائز الفنية العراقية والعربية لعل أبرزها تكريمه في تونس عام ١٩٨٣ كرائد عربي من رواد فن المسرح.

في الكويت كرم عام ١٩٨٤ من فرقة مسرحية كويتية رشحته كنقيب لفناني أقطار الخليج.

وتعتبر هذه المرحلة واحدة من أهم مراحل التاريخية للحركة المسرحية العراقية، فقد كانت بمثابة دعوة صادقة ومعبره عن طموحات صادقة مستقلة على الرغم من كونها لم تحقق الاستقلال الثقافي والفني للمسرح، لكنها تعبر عن وعي وطني وفني مبكر بدأ يتبلور شيئا فشيئا بين صفوف مجموعة من الشباب الذين تأثروا بظاهرة المسرح من اجل أن يؤثروا بدورهم في الجمهور العراقي.

مع تأسيس فرقة ألشبلي أخذت هذه الحركة شكلاً آخر بل صارت أكثر رسمية مما كانت عليه من قبل، خصوصاً أن فرقة ألشبلي أجيزت من قبل وزارة الداخلية وعين ألشبلي رئيساً بشكل رسمي وإداري، وهذا الأمر كان لوحده كافيا لان يعطي الفرقة صفة احترافية منظمة، تقدم عروضها إلى الجمهور على الرغم من الظروف الاجتماعية القاسية، وعلى الرغم من إمكانياتها الفنية والاقتصادية المحدودة. فالفرقة كانت فقيرة من جميع النواحي تقريباً، المادية، المكانية وحتى الفنية.

ولكن الحلم كان كبيراً، بل كبيراً جداً لدرجة انه استطاع أن يتجاوز واقع الحال، وان ينهض بهذا القليل إلى حيز، الوجود وان ترفد الحركة بالعديد من العروض التي جابت المحافظات الجنوبية والشمالية بمسرحيات: اجتماعية، وطنية، تاريخية، شعرية، شعبية وروايات مترجمة من الأدب العالمي.

يقدر عدد الروايات التي قدمتها فرقة ألشبلي منذ عام ١٩٢٧ حتى نهاية عام ١٩٣٤، حوالي ١٢٠ رواية مختلفة.

وكان أول عرض مسرحي للفرقة هو (جزاء الشهامة) وتلاه تقديم (في سبيل التاج)، (صلاح الدين الأيوبي)، (يوليوس قيصر)، (دموع بائسة)، (وحيدة) وأعمال أخرى. ولقد كان من أهم أعضاء الفرقة الدكتور احمد حقي الحلي وفاضل عباس ومحي الدين محمد والمرحوم سليم بطي والمرحوم صبري الذويبي وزهدي علي وعبد اللطيف داود والياهو سميرة وعزت ناصر وهادي علي والمرحوم عزت محمد والمرحوم نديم الأطرقجي وكرجي ساعاتي ومهدي وفي وإبراهيم عبد اللطيف والمنولوجست عزيز علي والمطرب محمد القبانجي ويحي فائق والمطرب ناظم الغزالي. كان العنصر النسائي معدوماً تقريباً فاضطرت الفرقة إلى التعاقد مع بعض الممثلات السوريات والمصريات واللبنانيات اللواتي عملن في العراق طويلاً. وخلال هذه المدة ظهرت بعض الممثلات العراقيات والهاويات ومنهن فخرية علي ومديحه سعيد ونزهت توما، وأنطوانيت اسكندر وهي أخت المغنية العراقية عفيفة اسكندر وغيرهن.

في عام ١٩٧٧م اشترك في تمثيل فيلم (النهر) للمخرج فيصل الياسري.

فارق حقي ألشبلي الدنيا بهدوء في العشرين من شهر حزيران عام ١٩٨٥ قبل عشرات السنين كان هناك حديث عنه.. اعيده اليوم وفاء لصاحبه: حقي الشبلي.. لا ازيد عليه الا احساساً بأهمية ان يتعرف على ما ورد بالحديث من اشارات تقود الى دلالات ومفاتيح لأهمية وقيمة فنان بنى وأسس وشق درب مسرح العراق المثقف..

في يوم الاربعاء ٢٧/مايس/١٩٨٥.. وبمناسبة احتفالنا بيوم المسرح العالمي الرابع والعشرين.. كنا في انتظاره، فقد اعتاد الحضور مبكرا بعض الشيء، أزف موعد بدء الاحتفال لكنه لم يأت.. استفسر مني عريف الحفل عن موعد الافتتاح.. قلت لننتظر قليلا لابد من مجيء الاستاذ حقي الشبلي.. قال لي الأخ احمد المفرجي هذا صحيح، ذهب.. كان حضوره ليس مسألة رسمية او تقليدية، ابداً، كنت أحس ان حضوره يعني حضور تاريخ كامل، ومشاركته اغناء واكتمال للجو المسرحي الذي يجب ان يكون..

دخل الاستاذ حقي بخطوات ثقيلة ويتكىء على تلميذه –اسعد عبدالرزاق– نهضنا كلنا، ومن يستطيع الا ينهض حين يحضر الاستاذ والمربي والرائد.. اعتذر بأدب جم عن التأخير، هذا شأنه دائماً لايرضى الا بضبط الموعد والالتزام به حرفياً..

بدأ الاحتفال.. وكان يرمق الجميع، الذين تخطوا سن الشباب، او الذين كانوا يمرحون بحيوية السنوات العشرين.. كان يلتفت الى الجميع، ويتملاهم بحنو، عن بعد وعن قرب، ويسألني عن فلان وفلانة وفلان: كان تعبا لكنه فرحاً فرح الطفولة الغامرة..

وهذا شأنه دائماً حين يضمه لقاء مع طلبته وطلبة طلبته ومع الذين عرفهم او الذين لم يعرفهم.. فما دام هناك موقع مسرح فالذين حضروا فيه هم منه دون شك.. اعتذر مني عن المشاركة في تقديم الجوائز لانه لا يستطيع المشي وصعود درجات سلم المسرح..

دعني اتفرج فقط واستمع فقط!

هكذا قال..

ولم نشأ ان نتعبه..

وانتهى الاحتفال وكان يبدو سعيدا سيما حين اعتلى المسرح شباب بعمر الزهور لينالوا جوائز التقييم التي استحقوها بجدارة..

قمت معه.. اسير بجانبه وانا امسك بذراعه.. قال:

–يوسف

–نعم

–وصلتكم الساعة؟

–نعم وصلت وألف شكر

((كان قد اهدى فرقة المسرح الفني الحديث ساعة جدارية))

–تشغيل؟

–طبعا

–الحمدلله.. الهم ان تكون ساعة مضبوطة.. ما قيمة الساعة ان لم تشتغل مضبوطة

–مضبوطة بالثواني

–عظيم.. انني يا يوسف اشعر وكأنني اسير (عقارب) الساعة..

–انت دائما هكذا.. دقيق وحريص على الدقة والامانة.

–الان انا احسب الساعات فقط..!!

لم استطع ان اخفي ردود فعلي عن هذه الكلمات المؤلمة بالنسبة لي، فقلت على الفور..

–ستظل تحسب الساعات والايام والشهور والسنين..

–لا.. هذا كثير.

وعدت اداعبه بكلمات اضحكته، وراح يضرب على ظهري..

كافي.. كافي.. الضحك يتعبني، لكنه يؤنسني سيما نكاتك يا يوسف..

سأذهب، لا استطيع مشاهدة المسرحية، اعتذر لي من قاسم..

–بسيطة استاذ، المهم ان تذهب وترتاح.. شكرا، مع السلامة..

–مع السلامة

وفجأة التفت الي ليقول بدعابة:

–ديروا بالكم على الساعة!! ضحكنا واشرنا له مودعين..لكن مسحة من الم خيمت على قلوبنا لعدة ايام كنا خلالها

حقي الشبلي مع اعضاء الفرقة القومية للتمثيل

يوسف العاني

عراقيون
من زمن التوهج

نسأل عنه.. ليقال لنا انه بخير..
بعدها جاءنا خبر دخوله المستشفى وانه فاقد الوعي.. لكننا لم نكن نريد ان نصدق حتى عند رؤيتنا له، كانت الرؤية بلا احساس بها..!
ثم تحسنت حالته ليفتح عينيه ويتعرف على زائريه..كان ينظر اليهم ويحس بوجودهم دون أن تكون له القدرة على الكلام معهم..!
بالجسامة المصيبة..
حقي الشبلي صاحب الكلام المعسول والحديث الجميل والذي لاتستطيع الا ان تستمع اليه بملء جوارحك، تجده حبيس الكلام، ينظر اليك بعينين دامعتين ويده تتحرك لتقول لك ماتريد.. كيف؟ ذلك الصوت المميز عندنا جميعا منذ اكثر من خمسة وثلاثين عاماً.. نعرفه من بين مئات الاصوات والحناجر، فلطالما ردد عشرات المقاطع المسرحية امامنا ونحن نستمع اليه بشغف لتصلنا كلمات المقطع كلمة كلمة وحرفا حرفا.. ولطالما صرخ منفعلاً حين يتأخر طالب عن الحضور او ممثل عن الموعد او ينسى اخر ما عليه من واجب.. او.. او.. كان الصوت خنجراً في صدر يوليوس قيصر ونسمات عذبة تترقرق بين شفاه (سيرانودي برجراك) وأهات في صدر (ارمان).. واحلاما في عيون (شهريار).. ولطالما تعالى الصوت غناء في حداء يحمل صدى الصحراء في ركب ليلى العامرية، ومناجاة المجد الافل والحب الذي مات قبل ان يموت انطونيو!
ولطالما كان الصوت طرباً في غناء عراقي اصيل، مقام الحكيمي والصبا محتويا كل السالم الموسيقية ومصححا غناء أخرين لايجيدون غير النغم الحلو الذي يغيب مع الريح..
كبير صدى ذلك الصوت وواسع مداه وكثيرة منابعه عبر سنوات طويلة لم يكن يضم صاحبه موقع الا وتعالى مجلجلا او مقهقها او حانيا.. اليوم يحبس الصوت ويختنق في صدر ضم انقى المشاعر واحلاها، وحمل اطيب قلب احتضن الأحبة اباً وصديقاً وأخاً وأستاذاً..
اليوم لا صوت يتعالى.. الاشارة هي التي تعبر، والدموع هي التي تقول كل شيء.. فهل ضاع الصوت في متاهات المرض اللعين؟
الساعة الواحدة من يوم الخميس ٢٠ حزيران/١٩٨٥.. سكت القلب الكبير وجمدت اليد التي اعتادت اصابعها ان تتحرك حتى في حالات الصمت والسكون، وانطفأت تلك الجذوة الساطعة واطبقت العينان لتحتفظا في قراريتهما بآلاف الصور والمشاهد وأكداس من الذكريات لاتحصى..
وتاريخ زاه من المجد والتألق والكفاح المرير..
في ذلك اليوم كانت الافئدة تختنق بالخبر واسلاك التلفون تتناقل النبأ بشهقة مرة! وحين التقت الجموع.. كان حقي الشبلي بين عائلته الكبيرة، وجوه تألفها، واخرى انزوت في اماكنها وابتعدت عن الحياة المسرحية

حقي الشبلي ويوسف العاني

فترة طويلة.. لكن ذلك لم يعزلها عن حقي الشبلي الاستاذ والرائد والاب.. جاء الجميع ليلتقوا في موكب الجلال لرجل جمع كل هذه الوجوه.. ووجوه اخرى لم يصلها النبأ بعد ..تمثلت الاستاذ حقي الشبلي واقفاً بين هذه الجموع مبتسماً ليقول:(هاكم أبنائي)..انهم أسرتي الكبيرة، فهل هناك أثمن واعرق واحلى من هذه الاسرة ؟ اكثر من مرة كان يقول :(اولئك ابنائي)
ويشير الى كل العاملين في المسرح ممن تتلمذوا على يديه ومن الذين لم ينالوا شرف تلك التلمذة، لكنهم اخذوا عن تلامذته او الذين تأثروا به او بهم عن بعد او قرب..
قال لي ونحن في القطار القادم من تركيا عام ١٩٥٠.. لقد عزمت على الزواج.. وقدم لي (كيك) صنعته خطيبته.. ثم اردف يقول: هل سأستطيع هجر المسرح والمعهد –معهد الفنون الجميلة– والمجموعة الكبيرة لطلبتي واتفرغ للحياة الزوجية؟هز رأسه وسكت ولم ارد عليه، فقد كنت اشعر آنذاك انني غير مخول بأبداء الرأي في امر كهذا..
مرت السنون وحقي الشبلي يعيش حياة ارتبطت به وارتبط بها.. كانت صيغة خاصة متميزة هي جزء منه..
يوم كان في معهد الفنون الجميلة، ويوم تفرغ للمسرح المدرسي والنشاط الفني مفتشاً.. او مديرا عاما للسينما والمسرح.. كان يتنقل من مدينة لمدينة ومن مدرسة لاخرى اياما في البصرة واخرى في السليمانية ومرة ثالثة في الرمادي، واستمرت سياحته خارج القطر في بلدان عربية واوربية.. انه عصفور يتنقل من غصن الى غصن، ومن شجرة لاخرى، وفي كل مكان له اصحاب واصدقاء واحباء كثر..
ترى هل لهذا العصفور الفنان وقت او قدرة في ان يستقر في دار تتطلب الالتزامات والارتباطات القاسية بالنسبة لرحالة لا يقر له قرار؟
كان يضحك ويقول: الحمدلله انا بين اسرة لا يجمعني بها نسب غير الفن! قبل ان يكون نقيبا للفنانين وفي بداية الخمسينات، كنا مجموعة من الشباب نحمل افكارنا في الفن والحياة وكان علينا ان نعمل وفق تصورنا هذا، وهذا التصور كان يتناقض مع تصور استاذنا حقي الشبلي.. وكان هو واحداً من الذين يجيزون النصوص المسرحية.. آنذاك كنا طلابا في المعهد واعضاء في فرقة المسرح الحديث..
كان يرفض هذا النص ويجيز ذاك..
وهو في ذلك الموقف ينطلق باعتباره مسؤولاً اولاً واخيرا عن الحركة المسرحية وعن المسرح..
اذن نحن ضمن تلك المسؤولية، وحسابه لنا كان من صيغة تلك المسؤولية، وحين يخالفنا فانه وحسب تقديره، كان يعلمنا..
كيف عرفت هذه الحقيقة؟
مرة اجاز لنا نصاً مسرحياً، وكان احد اعضاء اللجنة موظفاً في وزارة الشؤون الاجتماعية.. رفض ذلك النص المسرحي الذي اجازة الاستاذ حقي الشبلي.. اتدرون ماذا حدث؟
لقد انتفض حقي الشبلي وقال: (نحن نعرف المسرح)، قال ذلك باعتباره هو منا ونحن منه، وكل غريب اخر لا مكان له بيننا، ولا حق له في اتخاذ موقف مخالف لموقفنا.. وهكذا وقف معنا بحماس فاق موقفنا!
كان يشعر بتلك المسؤولية لا بالنسبة للمسرح حسب.. وانما بالنسبة للحركة الفنية كلها.. انه المعلم والمرشد.. وهكذا كان نقيباً للفنانين قبل ان يتحمل المسؤولية بالصيغة الرسمية..
لم اجد في حياتي الفنية من يقدر المسؤولية، كما يقدرها هو ويلتزم بها.. حضوره دائم في كل حفل فني، وموقعه في المقدمة وبين الفنانين..
كان يجلس وسطهم يستمع اليهم ويشاركهم عملهم وفق تصوره وتقديره.. وفوق هذا كان يشاركهم فرحهم ويشاطرهم مناسباتهم كلها ويتفقدهم دائماً..
اليوم يقف الجميع حوله جاءوا وفاء لدين كبير في اعناقهم.. يكفي انهم اجتمعوا كلهم مرة واحدة وفي يوم واحد حول انسان واحد.. هو حقي الشبلي! وحين احتضنه تراب بغداد، صار، كما كان جزءاً من هذا التراب الشريف المقدس اصالة وعراقة وحباً...
كنا نردد بصوت واحد من اعماق النفس دون ان ينبس احد منا ببنت شفة.. كان الصوت يتردد في الاعماق كلمات نقية مخلصة:
لقد ضممناك في اجفاننا، واحتضناك في قلوبنا ونفوسنا..
استاذاً ورائداً وأباً وأخاً وصديقاً..
وستظل كذلك اليوم وغداً والى الابد، فوداعاً لك ايها الرائد والرمز..
قلنا هذا القول قبل اكثر من عشرين عاماً..
ونعيده اليوم بصدق اكبر فقد ظل ومازال اكبر من كل ما قيل فيه.

هذه المقال القيت في رثاء الفنان حقي الشبلي

مع أستاذني حقي الشبلي

سامي عبد الحميد

مع فرقة القومية عند تأسيسها

عندما كنت طالباً في معهد الفنون الجميلة أتتلمذ على يد الراحل(حقي الشبلي)، اختلفت معه فكرياً وفنياً، فقد كان هو مع السلطة الملكية وكنت أنا ضدها ..

حقي الشبلي

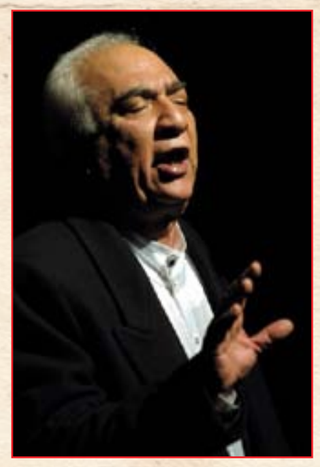

سامي عبد الحميد

وعندما بدأ أستاذنا بالتخطيط لإخراج مسرحية (يوليوس قيصر) لشكسبير عام ١٩٥٤، كنت أنا في الصف الرابع في المعهد قد توقعت ان يسند لي دور (بروتس) أو دور(انطونيوس) في المسرحية ذلك لثقتي بكوني احد الطلبة المتقدمين في الدراسة وفي فن التمثيل ولكنه خيب أملي عندما عهد لي تمثيل دور ثانوي في المسرحية وقبلت ذلك على مضض معترفاً داخل نفسي بأن سبب ذلك هو حنقه عليّ لكوني تمردت سابقاً عليه، ربما لم أكن مصيباً في ظني، كنت أعرف ان أستاذي يحبني وبقدر إمكانيتي ولكنه لا يريد أن ينسى موقفي السابق معه، وقد أثبت حبه وتقديره لي عندما اختارني رئيساً لقسم المسرح في (دائرة السينما والمسرح) بعد أن عيّن مديراً عاماً لها عام ١٩٦٤، وكان المفروض ان يعهد بالمهمة إلى احد الموالين له وليس لأحد المعارضين.كانت مسرحية (شهرزاد) لتوفيق الحكيم أول عمل يخرجه الراحل (حقي الشبلي) للمسرح القومي– الفرقة القومية للتمثيل كما سماه، ومثلت فيها دور(قمر) أمام الراحل (وجيه عبد الغني) الذي مثل دور(شهريار) ومثلت(فوزية الشندي) دور(شهرزاد)، قدمت المسرحية بمناسبة الاحتفال بافتتاح أبنية الدائرة في كرادة مريم وهي المهداة من حكومة الاتحاد السوفييتي آنذاك بعد أن أقامت بها معرضاً صناعياً تجارياً، وبعد تلك المسرحية كنت أكرر إلحاحي على أستاذي أن يخرج مسرحية (سميراميس) ولم أكن اعرف مؤلفها ولكن كنت اعرف انه شغوف بها وأعلن مرات عديدة عن نيته لإخراجها، ومع ذلك ذهبت إلحاحاتي إدراج الرياح حيث توقف عن التفكير بأي عمل فني يتولاه، وراحت محاولاتي لمعرفة الأسباب أيضاً أدراج الرياح رغم اني كنت أقول له سأساعدك يا أستاذي في العملية الإخراجية. عندما كلفني بإخراج مسرحية (تاجر البندقية) طلب مني ان أشرك الأستاذة جعفر السعدي وإبراهيم جلال وغيرهما من خريجي فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة، وبالفعل فقد فاتحتهم بذلك ناقلاً رغبة أستاذهم، بيد ان مطالبهم بتجديد مبالغ أجورهم أغضبته معتبراً ذلك تمرداً عليه، لذلك طلب مني أن اختار آخرين من المخرجين. يذكر ان (الشبلي)، وبمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية في بغداد، قام بتشكيل فرقة للفنون الشعبية سمّاها (فرقة الرشيد للفنون الشعبية) وعهد الى (عدنان المنيني) وهو مدرب لرقصة السماح السورية جاء الى بغداد بدعوة من إدارة التلفزيون العراقي لتشكيل فرقة فنون شعبية لم تنجح تلك الإدارة بتشكيلها. قام (المنيني) وبمساعدة فرقة موسيقى الإذاعة العراقية أن يدرب أعضاء فرقة الرشيد وينجز برنامجاً لعرض ليس في فقراته ما له علاقة بالفن الشعبي العراقي، فما كان مني وزميلي بفرقته (عزيز علي) عندما عيّن خبيراً في دائرة السينما والمسرح، أن نتدخل ليسمح لنا الأستاذ الشبلي بتصميم فقرات راقصة من الفلكلور العراقي، وبالفعل تم ذلك وأنجزنا ثلاث رقصات هي (أم العباية) و(القلابيات- بائعات اللبن) و(بلبل حاح- لعبة شعبية يلعبها الأطفال). لم يكن الشبلي على وفاق مع عزيز علي ولذلك فقد نقله بعد مدة قصيرة إلى دائرة الإذاعة والتلفزيون وعُيّن (جميل جرجيس) بديلاً عنه وعن السوري عدنان المنيني، حصل كل الانسجام الفكري والفني بيني وبين جميل وقد اتفقنا على ضرورة عمل فرقة الرشيد الفنية وتطوير قدرات أعضائها وفرض النظام وقواعد الانضباط التي يقتضيها حيث كان التسيّب والتحلل الفني والأخلاقي سائداً وعندما عجزنا عن تطبيق شروطنا أوقفنا عمل الفرقة في غياب المدير العام، وقد أثار قرارنا ذاك حفيظة أستاذنا فقرر إبعاد (جميل جرجيس) عن الفرقة وقرر توجيه عقوبة تنبيه لي وقد حوّل تلك العقوبة إلى إنهاء استعارة خدماتي من معهد الفنون الجميلة عندما شعر بأنني لا اخضع لأوامره خصوصاً عندما أمرني للذهاب إلى اربيل لتشييد مسرح صيفي تقدم عليه فرقة الرشيد عرضاً فنياً، فقمت بنصب منصة خشبية ومدرجات ومكان خاص لتبديل الراقصين ملابسهم، ولم أقم بنصب أجنحة ولا ستارة أمامية لأنني كنت اشعر بعدم الحاجة إليها فلم يرق لأستاذي ما فعلت فأرسل برقية إلى دائرته في بغداد تقضي بإنهاء استعاراتي، وقد رحبت بقرار أستاذي لعدم رغبتي بتعقيد الأمور أولاً ولأن تأسيس (أكاديمية الفنون الجميلة) كمؤسسة تابعة لجامعة بغداد كانت تنتظر خدماتي وذلك نهاية عام ١٩٦٧.

ساعة مع حقي الشبلي

كنت على موعد مع حقي الشبلي، الفنان العراقي الذي كان له الفضل الأول في دعم الحركة التمثيلية في العراق.. كان منكبا على الأوراق.. رفع رأسه وأزاح النظارة عن عينيه فبدت علامات الإجهاد على وجهه بأجلى معانيها.. وراح يحدثني عما يعانيه ويتكبده هذه الأيام.. قال:

عبد الوهاب الشيخلي

– أنا اشعر بالحاجة إلى الراحة والدعة بعد أن بلغت هذه السن..

× ولكنك مازلت صغير السن نسبيا..

– هذا صحيح.. ولكني اعتقد أن السبب فيما يبدو على من تعب وإرهاق هو العمل المرهق الذي أزاوله.. والذي يتطلب مزيدا من الجهد والدقة في الإدارة..

× انه الثمن.. ثمن المركز الذي نحتله اليوم.. مركز عميد معهد الفنون الجميلة وان كان "بالوكالة". فهز رأسه وقال:

– يا له من ثمن فادح.

وبعد لحظة من الصمت سألته.

× هل استطيع معرفة الشعور الذي انتابك وأنت تقرأ ما نشرته عنك "الاسبوع" بقلم "ابو بتار" قبل عدة اشهر..

– الفنان الذي يفكر بماضيه لا يمت الى الفن بصلة وانا في الحقيقة افخر واعتز بجميع الصور التي نشرت ضمن تلك "الحلقات".. كنت انذاك في عنفوان الشباب.. وانا حاليا احتفظ بـ ٣٢ صورة من ذلك النوع الذي نشرته الاسبوع واخص بالذكر صورة "الحاكم بأمر الله".

واستطرد حقي قائلاً:

شيء واحد أثارني في تلك "الحلقات" هو المغالطات التي تضمنتها.

× هل نستطيع تصحيح تلك "المغالطات".. بذكر الحقائق؟

– من ضمن تلك المغالطات إنني حصلت على "شهادة" لا قيمة لها.. وأنا لا ادري كيف سمحت الجهات المسؤولة بتعييني وأنا احمل مثل هذه الشهادة.. ثم ما قيمة الشهادة اذا كنت جاهلا بأصول الفن.. أنا افخر بكفاحي وممارستي الأولى للفن أكثر مما تعنيه كلمة "الشهادة".. يقولون إن الذي كان يجب أن يسافر إلى باريس هو فاضل عباس.. وليس لي جواب على هذه "المغالطات" سوى السجلات الحكومية وفاضل عباس نفسه.. الذي مازال حيا يرزق.. باستطاعة كل من يتحرى الحقيقة الرجوع اليهما للتأكد من صحة ما نشر عني في الاسبوع.

انا لم اسافر الى باريس الا بعد اداء امتحان أمام لجنة عينتها الحكومة ولا اعترف بفضل احد علي بل انني اتحدى كل من يدعي ذلك الفضل.

وسحق حقي سيكارته ورد على التلفون واستطرد قائلاً:

ان الذي نبه المسؤولين هو النشاط الذي ابديته على مسرح الاعدادية المركزية والذي كان يحضره عليه القوم من وزراء ونواب وشخصيات بارزة.. لقد شعر المسؤولون بضرورة تقويه الفرقة التمثيلية فاقترحوا ارسال عدة طلاب الى باريس لدراسة هذا الفن ولاسباب عائلية رفض الزميل فاضل عباس السفر الى باريس.. فذهبت وحدي بعد ان اديت امتحانا في مسرحية "الحاكم بامر الله"..

نسمع نبأ تأسيس الفرقة القومية للتمثيل والموسيقى .. نرى متى يتم تأسيس هذه الفرقة وما هي العقبات التي تقف في طريقها اليوم؟

– ... في السنوات الاخيرة لاقينا معاونة ملموسة من المسؤولين فيما يتعلق بالفن عامة ومعهد الفنون خاصة وقد قررت الجهات المسؤولة اخيرا تشييد دار للاوبرا وبناية جديدة لمعهد الفنون الجميلة.. وقد جاء ذلك بفضل جهود المرحوم محمد امين حيدر وما قدمه المعهد من "نشاط" فني خلال السنوات الماضية لا سيما امام وفود الدول التي ابدت اعجابها بكل ما قدم على مسرح معهد الفنون الجميلة. ولا شك في ان انشاء دار للاوبرا ومسرح وبناية جديدة لمعهد الفنون الجميلة سيبعث روحا جديدة في الاوساط الفنية المفتقرة الى التشجيع. وكانت للمعهد اليد الطولى في تحقيق هذه الفكرة.. هذا من جهة ومن جهة اخرى فان هناك عقبات عدة تقف دون تحقيق امنية "الفرقة القومية للتمثيل والموسيقى" منها.

× عدم وجود مسرح دائم تقدم عليه الفرقة انتاجها بصورة مستمرة..

× الافتقار الى العنصر النسائي المثقف الذي نحاول جهد طاقتنا ايجاده ليساهم في دعم حركة التمثيل مع بقية الطلاب المتخرجين والفنانين العاملين.

× رصد مبلغ كاف لتشييد المسرح وتاليف الفرقة وضمان مستقبل الفنانين من ممثلين ممثلات واختصاصيين الى جانب تشجيع المؤلفين العراقيين والادباء المهتمين بترجمة واقتباس الروايات العالمية وتاليف المسرحيات المحلية.

وارجو ان يتاكد الجميع بان المعهد لن يتاخر في سبيل ازالة هذه العقبات بعد ان نشأت في العراق طبقة مثقفة تتذوق الفنون الجميلة على اختلاف الوانها.. هذا فضلا عن ان الشعب العراقي يميل الى الفنون الجميلة على دلت تجاربي الطويلة على ذلك منذ اكثر من ربع قرن.

× ما هي الانجازات التي ستتم بالنسبة لمعهد الفنون الجميلة؟

– بعد ان صدر النظام الجديد هذا العام وتاسس القسم العالي لجميع الفروع الى جانب القسم الاعدادي.

لاعداد المدرسين مع بقاء القسم المسائي على حاله.

سيلمس الجمهور العراقي خلال السنوات القادمة نهضة حقيقية شاملة لن تقتصر على العاصمة وحدها بل ستشمل جميع انحاء العراق.

وهذه النهضة ستكون من نوعين داخل المدارس وخارجها.

× كم هي عدد الفروع الفنية بمعهد الفنون الجميلة؟..

– هناك القسم النهاري وهو خاص باعداد المعلمين ويتألف من اعدادي وعال والعالي يبدأ من السنة القادمة. اما الفروع الفنية بالنسبة الى القسمين النهاري والمسائي فهي:

× الموسيقى الشرقية .. الموسيقى الغربية.. التمثيل .. الرسم.. النحت والفخار.. الزخرفة والخط العربي.

× قال لي مسؤول في الاذاعة العراقية ان المعهد مقصر في تقديم العناصر الفنية للاذاعة وان العناصر الحالية لا تنفع في ملء البرامج؟

فقال لي بلهجة بدت غير عادية.

– ان دار الاذاعة العراقية تعتمد اليوم في الدرجة الاولى على العناصر التي اخرجها المعهد الى الوجود.. وليس ادل على ذلك من ان نسبة الفنانين العاملين فيها والذين تخرجوا من المعهد تزيد على ٧٥٪ سواء كان في الغناء او الموسيقى او التمثيل.. ولولا هؤلاء لاضطرت الاذاعة الى التعاقد مع فنانين اجانب او تغلق ابوابها فنيا وتقتصر على تقديم المناهج الاخرى..

والمعهد ما زال يمد الاذاعة كل سنة بعدد من الفنانين قدر المستطاع للمساهمة مع الزملاء السابقين. والعمادة تعتبر الاذاعة والتلفزيون دائرة فنية منها واليها..

اما اذا عجز بعض الفنانين عن مجاراة ما يتطلبه الاداء الاذاعي فمرجع ذلك الى الدراسة العالية التي يتلقاها تلميذ المعهد .. انا اعترف بان خريج قسم الموسيقى في المعهد لا يستطيع مصاحبة مطربة الملاهي بل انني لا احبذ مثل هذا المبدأ.

ان معهد الفنون الجميلة لا يشبه الملهى بحال من الاحوال وهو ينظر الى الفن نظرة اكبار واجلال وكل فنان حريص على فنه وسمعته بريا بنفسه ان ينزل الى مستوى الاداء في الملاهي وصالات الرقص.

اما اولئك الذين ساهموا وما زالوا يساهمون ف العزف الرديء فانهم اضطراو الى ذلك لسد الفراغ في المناهج الفنية وحسب توجيه بعض الفنانين ممن لم يتلقوا الدراسة المنهجية.

مجلة الشعب ١٩٥٧

مع الفنان المصري زكي طليمات في تلفزيون بغداد

حقي الشبلي

فاطمة رشدي

هل أحبت فاطمة رشدي فناننا حقي الشبلي؟

صادق الازدي

يوم اعلن خبر وفاة المرحوم حقي الشبلي، بادر بعض الذين عرفوه الى الكتابة عنه، واشار اكثر من واحد منهم الى العلاقة الغرامية التي قامت بينه وبين نجمة المسرح المصري السيدة فاطمة رشدي وقد ذكر الزميل الاديب الاستاذ عبد القادر البراك في تعقيب له نشرته جريدة «الاتحاد» ان فاطمة رشدي اشارت الى فناننا المسرحي في مذكراتها، ولكنها اخطأت في كتابة لقبه، اذ كتبته «الشبلي» بدلا من الشبلي!

×والسؤال الان:هل احبت فاطمة رشدي فناننا حقي الشبلي!؟

والجواب: هو «نعم!» وهنا يرد الى الذهن سؤال اخر هو: وهل احبها هو بدوره؟!

ويكون الجواب هو نعم كذلك،لأنه سافر من اجلها من بغداد الى القاهرة ولكن ليس لدى الصق النفس به، واقربهم اليه، اية معلومات سمعوها منه عن علاقته بها، وما وقع بينهما لان في القاهرة، ولا في بغداد قبل ذلك!

الشبلي والحركة المسرحية!

×وقبل الخوض في تفاصيل العلاقة العاطفية التي نشأت بين الشبلي وفاطمة رشدي يحسن بنا العودة الى بداية اهتمامه بالتمثيل المسرحي، وكانت يوم كان من طلاب مدرسة التفيض الاهلية في بداية العشرينيات ، كانت بغداد قد عرفت المسرح ولكن الفرق التي دارتها كانت شبه بدائية ومنها فرقة عبد النبي (كشكش بيه) وفرقة (البدوي) وفرقة ابراهيم سامي، وفرقة ارطغول بك! هذا إضافة الى مسرحيات محلية قدمها الطلاب في بعض مدارسنا، وكان حقي احد اولئك، الطلاب وقد ترك المدرسة عام ١٩٢٤ والتحق بوظيفة في متصرفية (محافظة) بغداد، ولكنه إستمر يمارس هوايته!

«الولد» أو الفتى الأول!

×وكان الشبلي، والهواة الذين التفوا حوله يخلطون بين السينما والمسرح في تطلعاتهم وكانت الافلام في ذلك الوقت صامتة، وكان رواد دور العرض يطلقون على بطل كل فلم اسم «الولد» يقابله الفتى الاول في المسرحيات وكان يشترط في أي منهما، الفتوة وجمال الوجه، ورشاقة القامة واناقة الملبس، وكان اشهر نجوم «هوليوود» هو الممثل «رودولف فالنتينو» الذي احدثت وفاته في نهاية العشرينيات، ضجة في اوساط مشاهدي افلامه! فكان هو قدوتهم في لباس وحركات، وتصفيف شعر!

×وكان حقي الشبلي هو الولد والفتى الاول بشبابه وحسن تقاطيع وجهه اضافة الى انه كان بطل المسرحيات التي قدمها على مسرح المدرسة، ثم كان كذلك في مسرحيات فرقته «الفرقة التمثيلية الوطنية» المؤسسة عام ١٩٢٧ وقد جاءت فرقة فاطمة رشدي الى بغداد بعد ذلك بسنتين أي عام ١٩٢٩!

لقاء..فحب!

×وكان من الطبيعي ان يتصل «ولد المسرح العراقي» وفتاه الاول بـ «صديقة الطلبة» فاطمة رشدي التي كانت تقيم حفلات تمثيلية خاصة لهم باسعار مخفضة فصار اسمها لايذكر في المجلات الفنية المصرية الا وقد سبقه لقبها كصديقة لهم».

وكان حقي وهو في ريعان شبابه أشبه بطالب في احدى الكليات، وكان يجيد الكلام باللهجة المصرية الدارجة، إذ تابع المسرحيات الشعبية المصرية التي عرضتها بعض الفرق التي جاءت من القاهرة ، كما شارك في المسرحيات التي قدمتها «فرقة جورج ابيض» التي عملت في بغداد عام ١٩٢٦، وكان وثيق الصلة بالمصريين العاملين في العراق، على قلتهم في حينه!

وهكذا نشأت علاقة «إستلطاف» بين الاثنين على طريقة الافلام يومها لقد احبت «البنت الولد» ويمكن القول انهما إكتفيا بما نعما به من الخيالات في علاقة «رومانسية» علما بأنهما عرفا واقع العلاقات بين المرأة والرجل ليس بحكم عملهما في المسرح فحسب وانما ايضا لأن فاطمة رشدي كانت ذات بعل، وكان حقي الشبلي يستعين بهاويات التمثيل من العاملات في الملاهي الليلية!

وبسبب عدم رسو العلاقة بينهما عند نقطة معينة فقد سافر الشبلي الى مصر، إرضاء لعواطفه اولا، وإرضاء لهوايته المسرحية ثانيا، فمصر كانت تحمل راية المسرح العربي، وكانت التمثيل فيها حرفة، وليس هواية كما كان شأنه في العراق وغيره من الاقطار العربية! إضافة الى ان الحركة المسرحية في مصر كانت وثيقة الصلة بالمسارح الاوروبية ، وكانت «دار الاوبرا» في القاهرة تستقبل في كل سنة بعض الفرق المسرحية الفرنسية والانكليزية!

السفر الى باريس!

ولم تطل اقامة الشبلي في القاهرة اذ عاد الى بغداد ليستأنف نشاطه الفني ، ويتحدث عن زيارته لمصر، وكأنها فنية بحتة –والجديد الذي جاء به صار يلقي المنلوجات المصرية المرحة بين فصول المسرحيات التي يقدمها ومنها منلوج:

ليل أو نهار..نهار او ليل

ما في غير، حديث الخيل!

ويومها كانت سباقات الخيول في مصر والعراق ، وتديرها شركات اجنبية تهدف الى الحصول على اكثر الارباح، ولا علاقة لها بالفروسية وتحسين الخيول العربية.

عن جريدة الاتحاد ١٩٨٨

فارقنا حقي الشبلي يوم الخميس ١٩ حزيران لتبقى ذكراه في عالم الفن.. لدرجة ما عاد للماضي الا الذكرى. يعرفه الجميع رئيسا لنقابة الفنانين لفترة تجاوزت عقدا من الزمن انتخبت لها مباشرة بعد تقاعده عن التفتيش الفني في وزارة التربية ورئاسة الفرقة القومية للتمثيل، والاذاعة والتلفزيون وعمادة معهد الفنون الجميلة، ومعاونية العمادة في المعهد المذكور ورئيس قسم المسرح في المعهد ايضا واستاذ التمثيل، ومدرس النشاط المدرسي في الاعدادية المركزية وطالب البعثة في باريس ومدير فرقة مسرحية وممثل.. منذ العشرينات وحتى اخر دور له في السينما العراقية، و، و...

حقي الشبلي.. بداية صائبة وعطاءات مثمرة

حمدي قدوري

عرفت حقي الشبلي لاول مرة عام ١٩٣٩، حينما كنت عازفا صغيرا في فرقة وزارة المعارف الموسيقية وكنا نعزف في فعاليات واستعراضات الفتوة والكشافة والاشبال. كما وتشارك فرقتنا الموسيقية العسكرية الطابع في مرافقة الحفلات التي تقيمها الوزارة في مسارحها. دار المعلمين والاعدادية المركزية، وفي قاعة الشعب عند افتتاحها في نهاية الثلاثينيات، وكان فريق حقي الشبلي المدرس يقدم احدى التمثيليات.. وكان رحمه الله دائم الحركة يدير ويشق كل مشاركة فيها، وياتي مشجعا وطالبا حيث كنا نجلس، لنعزف ونملا اي فاصلة او موسيقى تصويرية يطلبها منا.

كان منصبه، بعد رجوعه من البعثة الحكومية للتمثيل مسؤول النشاط في الاعدادية المركزية ومن هذا المنطلق كان مساهما في كل فعالية، حتى ولو كانت العاب الساحة والميدان التي تنظمها وزارة المعارف، فكل شيء بحاجة لاخراج، وهو المخرج المسرحي الاول عندنا في ذلك الوقت.. وقد سعى ونجح في مسعاه في انشاء قسم للمسرح في المعهد الموسيقي في مطلع الاربعينات، والذي اصبح يعرف بعد ان كملت اقسامه الثلاثة، الموسيقى، والتشكيلية، والمسرحية، باسم معهد الفنون الجميلة وكان حقي محط انظار كل من يرى في نفسه موهبة للمسرح او من الممثلين القدماء، الذين كان البعض منهم زملاء له في فرقته التي حلها قبل سفره لباريس في منتصف الثلاثينات.

وكان يملك اسرار المهنة التي تعلمها في باريس من خلال تمرينه في مسارح باريس، خاصة في مسرح شارل دولان والكوميدي فرانسز ومعايشة الحركة المسرحية الراقية لباريس ما بين الحربين العالميتين. وكان طموح العشرين طالبا الاوائل تقريبا، تعلم الاصول النظرية والعملية للمسرح، والتعرف على تاريخ المسرح، والصوت والاضاءة، والتشريح والانارة، والمكياج، والديكور، بجانب اللغة والادب العربي، وكان هذا كثيرا على بعض المتقدمين في السن، من كان لهم باع في التمثيل حتى قبل ان يدخلوا المعهد.

ومع ذلك صبروا، ولم يتغيبوا عن دروس حقي الشبلي، فهي العلاج لتكوينهم الفني، ليصبحوا مكتفين ذاتيا في اعمالهم المسرحية.. ومن الصعوبات التي لاقاها حقي الشبلي، كانت الحصول على عنصر نسوي، يقوم بالتمثيل مع الرجال، بقدر من الكفاءة والشجاعة، وليواجه الجمهور المحافظ، والبعيد نسبيا عن المسرح في تلك الايام وكان ينجح احيانا في التعاقد مع واحدة، من خارج المعهد، لتقوم بدور نسوي بعد ان يبذل جل جهده لتلقينها اصول دورها.. وبما انه كان بحاجة لاكثر من ممثلة فقد كان يلجا الى تغيير شكل بعض تلامذته ليقوموا بدور المرأة. ولولا حب الفن واحترام التلامذة لاستاذهم الفذ حقي الشبلي لما قبلوا بهذا الدور.

لقد طرح حقي الشبلي مسرح موليير لاول مرة عندنا، وكان قد رأى في اعمال الكاتب الفرنسي الساخر، خير مادة لتعليم التمثيل لطلبته، وتجاوب الجمهور الذي يعشق النقد والتهكم وخفة الدم.. وفعلا تعرفنا على البخيل.. والطبيب رغم عنه، والعامي المتانق وغيرها من مسرحيات موليير الشهيرة، وكان لتحضير لهذه المسرحيات يستمر طويلا، ويأتي بثمار حسنة، وكان من ميزات حقي الشبلي المخرج لم يعد ممثلا، منذ ان عاد من دراسته في الخارج، اكتشاف الشخصية المناسبة للدور وتأيره الساحر على ممثليه لتقمص ادوارهم حتى وان لم يكونوا مناسبين في كثير من الاحيان.

كان هدف حقي الشبلي اعطاء شرعية ووجود للممثل والعمل المسرحي ورفع العيب وقلة الشان عن الممثل، وذلك من خلال تكوينه على اسس علمية صحيحة كما شاهدها في باريس، ويجعل الممثل، عامل ديكور، ومصمم ازياء، وانارة، وجميع ملحقات المسرح بجانب الاخراج والمساعدة فيه والاعمال المكملة من موسيقى تصويرية الى ادارة مسرحية ومكياج.. وكان هذا عونا كبيرا قدمه لفناني المدن والقرى العراقية، حيث كون كل منهم مسرحه بنفسه ونشر رسالة حقي الشبلي خارج بغداد.

وهنا توقف عند جهده الكبير في انشاء الفرقة القومية للتمثيل وكفاحه المستمر لانشاء مصلحة السينما والمسرح والاستوديوهات والمسرح اللائق بعراقنا الحبيب ونجح في جعل نقابة الفنانين نقابة كبيرة ضمت كل العاملين في الفن.

ان البذرة التي بذرها حقي الشبلي نمت وترعرعت غصونا شامخة، تتنوع وتتكاثر بعشرات المسارح لتصبح حديث الناس ولتمتلئ مقاعد المسارح بنظارة يحبون المسرح ويتغذون من غذاء الفن.

هكذا تعرفت على حقي الشبلي

ناصر جرجيس

كان الفنان الكبير المرحوم حقي الشبلي صديقا حميما لي حيث كانت تربطني واياه رابطة الزمالة منذ عهد التلمذة، نعشق فن التمثيل المسرحي وهو صغير السن ومرت السنون الطوال، فاصبحت انا صاحب جريدة اسبوعية ادبية فنية واصبح هو فناناً يشار اليه بالبنان.

لقد خدم الفنان المرحوم حقي الشبلي الفن المسرحي وارسى قواعده في هذا الوطن العزيز على قلب كل عراقي.. وكانت جريدتي "النديم" من الصحف التي واكبت مراحل حياة هذا الفنان الذي اصبح عميد الفن في العراق.

وبعد عودة المرحوم الشبلي من بعثته الى باريس زارني في مكتب الجريدة وبعد ان رحبت به وهنأته على نيل شهادة الاختصاص بالفن المسرحي والتمثيلي قلت له:

– هذه جريدتي تقف بجانبك وتتابع نشاطاتك فسر على بركة الله واتمنى ان يكون النجاح حليفك.

حقي الشبلي وجورج ابيض

× عندما قدمت فرقة جورج ابيض الى بغداد عام ١٩٢٦ لاحياء حفلات، اراد جورج ابيض ممثلين اضافيين ثانويين "كومبارس" لعدد من المسرحيات التي كانت فرقته تعرضها على مسرح السينما الوطني فقصد مدرسة التفيض حيث كان حقي الشبلي احد طلابها وكان متميزا ضمن العروض المدرسية التي تقدمها مدرستنا الجعفرية والمركزية واختار جورج ابيض عددا من الطلاب وكان حقي واحدا منهم، حيث اسند اليه دور "ابن اوديب" في المسرحية المعروفة وقد نجح حقي في تمثيل دوره رغم صغر سنه وفي ختام العرض جاء جورج ابيض وقبله امام الجمهور.

حقي الشبلي والفرقة الوطنية

× كون حقي الشبلي الفرقة الوطنية التمثيلية عام ١٩٢٧ مع بعض الزملاء الطلاب في مدارس الجعفرية والمركزية باجازة خاصة لان عمره كان انذاك حوالي ١٤ سنة واول رواية قدمتها الفرقة هي "جزاء الشهامة" على قاعة رويال سينما.

حقي الشبلي وفاطمة رشدي

× وعندما قدمت فرقة فاطمة رشدي الى بغداد عام ١٩٣٩ احيت عدة حفلات استمرت اسبوعا كاملا وعلقت فاطمة رشدي على ذلك قائلة.

– نحن غارقون في بحر من حفلات التكريم ومهرجانات الشعر والادب والخطابة، ولا يسعني الا الاعتزاز بان زيارتي اثمرت رائد المسرح العراقي الاول حقي الشبلي اذ جاء الى القاهرة والتحق بفرقتي وتدرب على يد عزيز عبد.

ياسين الهاشمي وحقي الشبلي

× وعندما عرض الفنان حقي الشبلي احدى مسرحياته كان من جملة الحاضرين ياسين الهاشمي رئيس الوزراء انذاك وبعد انتهائنا صفق الحاضرون طويلا، وبعدها جاءه سكرتير الهاشمي واخبره بان رئيس الوزراء يطلبك فخرج حقي اليه بالمكياج وكان معه الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وبعض الوزراء. وعند وقوفه امامه التفت الهاشمي الى وزير المعارف وقال له:

– اكثر من هذا يقدمون لك؟ هذا الشاب اعتز به وهو ابني وابعثه بعيوني.

حقي الشبلي يرشح للبعثة الى الخارج

× وقد تلقى الفنان حقي الشبلي رسالة من وزارة المعارف بتاريخ ١٦ ايلول عام ١٩٣٣ هذه نصها.

– الى حضرة حقي افندي الشبلي المحترم..

– نخبركم ان لجنة البعثات العلمية في هذه الوزارة قررت بموجب قرارها المرقم ٤٦ قبولكم في البعثة بنفقات كاملة من تشرين الاول للتخصيص في فن التمثيل الى فرنسا مدة سنة واحدة على شرط ان تدرسوا اللغة الفرنسية في مدة ستة اشهر من استلامكم كتابنا هذا على نفقتكم الخاصة.

الدكتور سامي شوكت
مدير المعارف العام
الزهاوي وحقي الشبلي

× القى الشاعر جميل صدقي الزهاوي قصيدة في حفل لفرقة حقي الشبلي اقيم ليلة ١٥ كانون الاول عام ١٩٣٤ وهذه بعض من ابياتها.

عظيم على (حقي) النفيس المعول
فليس كحقي في العراق ممثل
ارى غير حقي يشغل العين وحدها
اذا رام تمثيلا وللروح يهمل
ولكن حقي للعيون وللنهى
وللسمع والروح الشجية يشغل
وانك يا حقي وان كنت اخرا
فانت على رغم الحداثة اول

حقي الشبلي في الصحافة المصرية

× نشرت مجلة الصباح القاهرية في عددها المرقم ٣٨٦ الصادر يوم ١٦ شباط عام ١٩٣٤ الخبر التالي:

– مثلت في اول الشهر المنصرم فرقة الثانوية الشرقية رواية الاستبعاد على مسرح الثانوية المركزية وقد ابدع التمثيل حضرتا الاديبين عبد الحميد افندي الدوري وادور افندي يوسف ونالا الاستحسان والاعجاب.

اما مخرج الرواية فهو الاستاذ حقي افندي الشبلي بطل المسرح العراقي.

الجمهورية/ ١٩٨٥

بعد الوفادة غير المرحب بها للمسرح ، من قبل المجتمع العراقي في اواخرالقرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، نزع عنة رداء التبشير والسيا سة ، بعد تأسيس الدولة العراقية ، وتنصيب الملك فيصل الاول .
بدأ المسرح يمد جذورة بصعوبة في التربة الثقافية العراقية البور ، كانت التقاليد والعادات القبلية والبدوية القديمة تقاوم بضراوة رياح التمدن ، و كل الجديد في الحياة الذي قب علية!ا من كل جانب بعد التحرر من الحكم العثماني .

حقي الشبلي وبدايات المسرحية العراقية

ع لطيف حسن

مع فرقة الزبانية

دخل الغرامافون الى البيوت واسمع النساء الخدر في البيوت الانغام والطرب ، وبنيت دور للسينما التي تبث السحر في الحيطان البيضاء ، فنرى عليها ناس وخيول وقطارات حيه تتحرك كما في الطبيعة ، واخذت العوائل تأم دور السينما في ايام محددة وبشكل منظم لتتمع وتشاهد في جو عائلي افلام شارلي شابلن الصامتة و قصص الحب العذري ومشاهد الغزل والغرام التي كانت بطيعة الحال محتشمه جدا بمقاييس زماننا هذا ، ويستمر افراد الاسرة لفترة طويلة يروون قصة الفلم واحداثه لمعارفهم من الذين فاتهم مشاهدتة ، الى جانب مشاهدتهم للنشره الاخباريه السينمائيه التي كانت تقدم في بداية كل عرض ، ومتابعتهم من خلالها لمايجري من احداث في العالم .
ارتفعت عاليا من كل مكان كلمة حرام ، من الجوامع والتكايا ، وخرجت فتاوي التحريم الكثيرة ، وأعتبروا ان كل هذا القادم من بدع الكفار في الغرب ، هو رجز من عمل الشيطان ونوع من مكائد ابليس لنشر الفساد في الامة الاسلامية ، مخالف لسنة الله والتمسك بالدين الحنيف واداء فرائضه، وحذروا المؤمنين من اللهو في هذه الدنيا الفانيه ، والانغماس في ملذاتها ومنكراتها، وانتشرت الرؤى التي تفسر ان مايحدث هي من علامات قدوم الساعة التي سيظهر فيها النبي الاعور الدجال ، لتقوم القيامة ، وسيأتي بعدها يوم الحساب على ماأقترفوه من خطايا في دنياهم ، والذي لن ينجو من عذاب جهنم ويفوز بالجنة منهم، الا من سار على السراط المستقيم .
في هذه الاجواء ولد مايعتبر اب المسرح العراقي الحديث المرحوم حقي الشبلي (١٩١٣ – ١٩٨٥) ، والذي مسه جن المسرح منذ الطفوله ،عندما التقى بفرقة جورج ابيض المصرية اثناء زيارتها العراق عام ١٩٢٦.
صعد على خشبة المسرح وهو في عمر ال١٢سنه ، بعد ان اختاره جورج ابيض ضمن كومبارس مسرحية (الملك اوديب) التي قدمتها فرقته على مسرح سينما الوطني عند زيارتها لبغداد.
تعلق الشبلي في المسرح بعد ذلك الى حد الهوس ، وساهم في كل النشاطات المسرحيه اللاحقه التي كانت تقوم بها مدرسته ، وبرز في المسرحيات التي قدمتها ثانوية التفيض وهي (صلاح الدين الايوبي) و (فتح الاندلس) و (في سبيل التاج) و(هارون الرشيد) ، وكن يشرف على هذه النشاطات آنذاك سيد حسين الصافي ، والمقريء محمود عبدالوهاب ، والحاج رؤوف الكرخي ، والدكتور سامي شوكت ، والدكتور فائق شاكر ، وعبدالوهاب العاني .. وآخرون .
عمل هذا الرعيل المربي والمتنور غرس نبتة المسرح في نفوس طلبتهم الصغار ، تأثرا ومسايره للنهضه الفكرية والثقافية التي كانت قائمه في مصر وبلاد الشام ، وكان من بين ابرز هؤلاء الطلاب حقي الشبلي
الذي اقدم فيما بعدعلى اقناع عدد من رفاقه من الذين برزوا في هذه النشاطات على تشكيل (الفرقه التمثيليه الوطنيه) ، وتقدموا بطلب الاجازه الى الجهات المختصه في نيسان ١٩٢٧ .
جاء في عريضة حقي الشبلي الموجهة الى وزارة الداخلية مايلي ((نحن الموقعين ادناه ، نخبة من الشبيبه العراقيه ، قد اتفقنا على تشكيل فرقة تمثيليه تدعى (الفرقه التمثيليه الوطنيه) وغايتها تعضيد المنافع الخيره ورقي هذا الفن الجميل في العراق ، فالرجو من معاليكم ان تتلطفوا علينا وتجيزوا لنانتشكيلها ، وتعاضدونا على رقي هذا الفن الخيري النافع ، وسنستمر بعونه تعالى على هذا المشروع بصورة دائمة ، على اننا شكلنا في العراق تمثيليه حقيقيه تعرض للشعب العراقي الكريم اجمل الروايات الاخلاقية والادبية والتي تثقيفهم روح الاخلاص)) .
وفي النظام الداخلي للفرقه المرفق مع الطلب ، يعلن في المادة السادسة منها برائة الفرقه من أي نشاط سياسي(٤).
وبهذا حدد الشبلي نهج الفرقه اللاحق في طلب التأسيس ، والذي بقي وفيا له حتى مماته ، وهو بناء مسرح فني خالص ينأى تماما عن السياسه ، الصفه التي ارتبطت بالمسرح العراقي في فترة ولادته الاولى . مفتتحا مايسمى بالعصر الذهبي لمسرح الثلاثينات في العراق .
لم يكن حقي الشبلي وهو ابن لاسرة بغدادية ميسورة يرى في المسرح غير هذا ، أي المعبد والطقس المقدس الذي نشاء عليه المسرح الاول عند البشريه ، نذر نفسه لهذا المقدس ، يتعبد الفن فيه لذات الفن . ويعتقد ان المسرح ذورسالة جمالية جليله للناس ، يستحق منه كل تضحيه ، ولم تكن تضحية الشبلي من اجل المسرح قليله ، سيما مايتعلق بسمعته الاجتماعيه آنذاك في جو اجتماعي كان لا يحرم على الشباب ارتياد المقاهي فقط بل وحتى الجلوس في القاهي ، فما بالك الصعود على التياترو كما كان يسمى انذاك .
ولم تكن ضغوط اسرته عليه قليلة ليكف عن ممارسة غواية المسرح بعدما سمح له والده في البدايه عندما كان مايزال صغيرا في السن لمشاركة جورج ابيض التمثيل ككومبارس، على اعتبار انها ستكون مشاركه وحيده و عابره لطفل يلعب سرعان ماسيكف عنها عندما يكبر ، الا ان الشاب حقي الشبلي تمادى في سلوك طريق المسرح ، ومثل مختلف الادوار الرئيسية والثانوية ، حتى انه قام من باب التحدي ، وبدون الأحساس بالحرج ، بالادوار النسائية في بدايات حياته ، وتعاظمت ضغوط اسرته عليه ، الى درجة كادت ان تصل الى حد نبذه والتبرء من انتمائه للأسره ، وهي اقسى عقوبه يتعرض لها الفرد في المجتمع العشائري الذي كان قائما آنذاك .
كرس الشبلي كل حياته برومانسية للمسرح ، لم يتزوج الشبلي حتى وفاته) ، وكان يمتلك شخصية متميزة كما يقولون عنها (لها كرازما قياديه) ، يصلح حسب مواصفات ذالك الزمان لادوار البطولة في المسرحيات فهو وسيم وله حضور على خشبة المسرح ، جعلت منه مركز جذب ، واعطته قدره على لم شمل زملائه واقرانه حوله ، ومكنته من قيادتهم في فرقة كبيره مرموقه رغم صغر سنه (كان هو اكبراعضاء الفرقه سنا او بعضهم بعمره ، البالغ آنذاك خمسة عشره عاما) ، الذين تحولوا فيما بعد فيها الى بناة المسرح الاوائل ورواده منهم عبود الشالجي ، واحمد حقي الحلي ، وعبدالمجيد الخطيب ، وعثمان الشيخ سعيد وصبري الزبيدي ، و ناصر عوني ، وفاضل عباس ، ومحي الدين محمد ، وعبدالله العزاوي ، وسليم بطي ، وعزيز علي ، وابراهيم عبداللطيف ، ولويس ناصر ، وعبداللطيف داوود ، وعزة عوني ، ويوسف النقاش ، ونورالين المصري ، ونديم محمود ، وعبالهادي صالح ، وعبدالمنعم الدروبي ، وعبد الحميد الدروبي ، ورائدة المسرح مديحه سعيدوعزيز علي وآخرين .
وعند زيارة فرقة فاطمه رشدي وزوجها عزيز عيد لتقدم عروض مسرحيه في بغداد عام ١٩٢٩ ، تعرفت بحقي الشبلي الذي سمعت عن مواهبه وفرقته ، تقرب اليها الفتى حقي الشبلي وطلب رعايتها له ، وفعلا توسطت له فاطمه رشدي لدى الملك فيصل الاول ، واستحصلت منه الموافقه على ايفاد الفنان الشاب حقي الشبلي الى مصر للأطلاع على النشاط الفني فيها ، وعلى ضوء توصية فاطمه رشدي ، التي كانت تكنى (بفنانة البلاطات) اعطيت اخيرا للشبلي منحه لمرافقة فرقة فاطمه رشدي خلال الموسم ١٩٢٩ – ١٩٣٠ .
لم يكن صدفه ان تتوجه حكومه الدوله الناشئه حديثا ، ضمن خطه تهدف الى أعداد الكوادر العلميه المختلفه لادارة مفاصل الدوله ، في بلد يفتقر فيه موظفيه الى المؤهلات العلميه حتى البسيطه منها ، (جلهم درسوا على يد الكتاتيب والملالي القراءة والكتابه فقط وبعض علوم القرآن والتجويد، وقسم قليل جدا منهم ممن اتيحت له فرصة انهاء الدراسه الابتدائيه في المدارس الحديثه ، اما حفنة خريجي مدرسة الحقوق في الاستانه فأحتفظوا بالوظائف الاداريه العليا) عن طريق ارسال الشباب من المتميزين، او بعض من الموظفين القدامى الى اوربا ببعثات دراسيه في مختلف العلوم ، ولم يكن ضمن خطتها حتى ذلك التاريخ او في اولوياتهاارسال من يدرس المسرح اكاديميا ، لقلة الوعي الرسمي بأهمية ودور المسرح اجتماعيا واعتقادها بأنه لم يحن الاوان اجتماعيا لتقبل هذا الفن ، لذا كانت وساطة فاطمه رشدي اجراجا للملك فيصل الاول ، البدوي الكريم الذي لايرد طلبا لاحد ، واستجابته لهذه الوساطه كان على اكثر تقدير من باب المجا ملة ، فتم ايفاد الشبلي لمدة سنه للمشاهده والتدريب الى مصر ، ولم ترق الى مستوى المنحه الاكاديميه . أي ان دافعها لم يكن في أي حال من الاحوال تشجيع نشر المسرح في هذا الوقت بالذات، لاسيما ان المسرح كفن كان دخيلا غير مقبول من التقاليد الاجتماعيه لعامة الناس، وارتباط قدومه بدخول المحتلين الكفره للبلد .
وبعد ان لاحظت الحكومه ان الحلقات والخلايا اليساريه والماركسيه (التي تشكلت في العشرينات من القرن الماضي ، اي قبل ان تتوحد فيما بينها وتشكل الحزب الشيوعي)، لها نشاط واضح في الحفلات التمثيليه التي يقيمها الطلبه في المدارس .
يقول مالك سيف عن هذه النشاطات ((وبعد تخرجي من الصف الثالث متوسطه قبلت في دار المعلمين الابتدائيه في بغداد ، وقد قبل من لواء المنتفك في ذلك العام احد عشر طالبا ، كان بينهم ممثلون كوميديون يحيون حفلات سمر في ليالي ايام الجمعه على مسرح دار المعلمين ، كانت الحفلات التي يقيمونها شبقه ومسليه ، الا ان الشيء الذي يلفت النظر ، ان فيها دعوه صريحه للألحاد في الشعر الشعبي الذي كان ينظمها الطالب مصطفى موسى)) (٨) ، ثم يقول ((... وعرفت فيما بعد ان فهد كان يقوم في الناصريه بتنظيم هؤلاء الطلبه وتثقيفهم بالشيوعيه)) (٩) .
عندما ازدادت نشاطات المسرح المدرسي بدون ضابط او اشراف لاسيما التطورات التي تمت في فترة وجود حقي الشبلي في مصر ، اذ بدأت الحكومه تفتح عينها على مايدور حولها ، وتفكر مليا في سبل احتواء الحركه المسرحيه الناشطه بمعزل عنها ، وقد تعرضت فرقة حقي الشبلي في هذه الفتره اثناء غيابه بمصر ، الى انشطارات ، كل شطر شكل فرقه ومجموعه ، أخذت تتبارى فيما بينها ، اغنت نشاطات هذه الفرق والمجاميع المتنوعه الحركه المسرحيه ودفعتها الى الامام ، كاسره بذلك بعض الشيء الحاجز القائم بينها وبين تقاليد المجتمع ، مدشنه ما سمى بعصر المسرح العراقي الذهبي الاول.
عاد حقي الشبيلي الى بغداد ، وشكل مع محي الدين محمد موسى الذي كان يقود (الفرقه العصريه التمثيليه) فرقه جديده له تحمل اسمه (فرقة حقي الشبلي التمثيليه) واصطحب معه للعمل بها من مصر واقطار عربيه اخرى نجوم مشهورين من ممثلي المسرح العربي في ذلك الزمان من امثال بشاره واكيم وعبالحميد البدوي ونورالدين المصري ، سرعان ماتحولت الى أشهر الفرق المسرحيه في الثلاثينات (١٠).
نجح الشبلي في تشكيل فرقه مسرحيه جذابه من افضل الموهوبين من الرعيل الاول ، وجمع شمل البعض من الفرق المسرحيه التي انشطرت عن فرقته الاولى في فترة غيابه في مصر ، وابتدأ نشاطه بجوله واسعه لتقديم العروض في المحافظات بمصاحبة (فرقة فاطمه رشدي) التي جائت معه للعراق في زياره ثانيه لها لدعم وتزكية فرقة حقي الشبلي ، وقامت الفرقتان بنشاط مشترك في بغداد والالويه الجنوبيه ، وبخاصه مدينة البصره (١١) .
دعمت الدوله مسرح حقي الشبلي الذي كان يلائمها توجهاته الحرفيه الفنيه الخالصه وابتعاده عن السياسه (في الواقع ابتعاده عن المشكلات الاجتماعيه التي كانت قائمه) مسرح من نمط المسرح المصري(مسرح جورج ابيض ويوسف وهبي وفاطمه رشدي ومنسوخ عنها) وابرزته كظاهره فنيه طاغيه ، وفتحت ابواب الزيارات لهذا النمط من الفرق المسرحيه المصريه ، فزارت العراق (فرقة عطاالله سنة ١٩٣١) و (فرقة يوسف وهبي ١٩٣٣) (١٢).
في شباط من عام ١٩٣٥ ، اختارت وزارة المعارف حقي الشبلي هذا الموهوس بالمسرح ، موفدا منها في بعثة لدراسة المسرح الى باريس ، ولمدة اربع سنوات ، وحول ملابسات حصول الشبلي لهذه الدراسه ذكر المفرجي((من عروض فرقة حقي الشبلي مسرحية (الحاكم بأمر الله) التي قدمت على مسرح (الثانويه المركزيه عام ١٩٣٤) وكان من مشاهدي هذه المسرحيه السيد ياسين الهاشمي رئيس الوزراء في ذلك الوقت الذي اعجب بالعرض وأشاد بجهد الشبلي وتعبيرا عن تقديره هذا أكد الهاشمي على وزير المعارف الاسراع في ارسال الشبلي في البعثه العراقيه القادمه لدراسة التمثيل خارج العراق (١٣) .
في الفتره التي غاب فيها الشبلي عن العراق (١٩٣٥ – ١٩٣٩) شهد ت تطورات عميقه وخطيره في المجتمع والسياسه ووعي المواطن ، وبدأت المعارك في الشارع من اجل الاستقلال والتحرر تأخذ وجها سافرا وجادا ضد الاستعمار البريطاني واذنابه والاحلاف الجائره ، فقامت الحكومة بشن هجوم لم يسبق له مثيل على هذا النشاط ، ((منعت التنظيمات النقابيه في بغداد وفي المدن العراقيه الاخرى وانتزعت من العمال حقهم في التنظيم النقابي بذريعة انهم يتدخلون في السياسه ، وقد ولدت هذه الوقائع كافه الاستياء في صفوف القبائل البدويه والفلاحين مما دفعها الى تنظيم الانتفاضات ضد الحكومه الوطنيه)) (١٤) ، فقامت حكومة ياسين الهاشمي بتشديد حملتها الشهيره ضد فصائل المعارضه الوطنيه ، حيث تم ايقافعدد كبير من القوميين والعمال وممثلي الحركه النقابيه ، وزج بهم في السجون بتهمة الشيوعيه، كما وجرت تصفية بقايا الحريات الديمقراطيه ، ومنعت كافة الصحف ونوادي وجمعيات ومنظمات المعارضه ، واحتل مكان البرلمان المنحل (الجثث) و(الطاحونه الحمراء) و(فتح بيت المقدس) لفرح انطوان و(عقول في الميزان) التي اعدها حقي الشبلي ، كما واعد في وقت سابق مسرحية (محاسن الصدف) و (الوطن) لفكتوريان ساردو و(يوليوس قيصر) لوليم شكسبير و(شهرزاد) لتوفيق الحكيم .
بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أزيح حقي الشبلي عن عمادة معهد الفنون الجميله وحل محله ذنون ايوب ، فالمرحله الجديده التي شاعت فيها روح الثوره في الشارع و في كل مفاصل المجتمع وارتفع صوت السياسه في كل مكان ، وحلت النقمه على كل مايمت الى النظام القديم والملكيه ، وراح ضحية هذا الجو الغير طبيعي عن غير وجه حق حقي الشبلي الذي صنف مسرحه بخانة الفن من اجل الفن ، التي كانت في تلك الفتره سبه ، وانه من فناني ومزاجه المعادي لكل مايرتبط بأخلاق وذوق الساده وازلام النظام الذين صنعوهم ونصبوهم قوى الاحتلال والاستعمار ، وحدثت تطورات عميقه في وعي فناني المسرح انذاك من الشباب المعادي للأستعمار والمتأثرين بألافكارالديمقراطيه ، على سبيل المثال بروز فرقة يحيى فائق وعروضه التي كان يخرج منها المتفرج مشحونا ليتظاهر في الشارع ، كما حدث عند عرض مسرحية (بيدبا) .
لم يعد مسرحه يهم غير ارستقراطية البيوتات البغداديه والبلاط الملكي ، فأنكفاءالشبلي ولم يتواصل، واصيب بخيبة لزوال بريقه سريعا ، فتفرغ للمسرح المدرسي الذي عمل مشرفا عليه ، ومن ثم اسس في عام ١٩٤٠ قسم التمثيل في معهد الفنون الجميله ، الذي كان قبل هذا التاريخ موجودا منذ عام ١٩٣٦ كمعهد للموسيقى فقط ، وتخرج على يديه جيلا لامعا من الفنانين ، واصلوا مسيرة المسرح في العراق فيما بعد .
استمر نشاط الشبلي التربوي للمسرح في معهد الفنون الجميله حتى ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ، اخرج خلالها للمعهد مسرحيات عالميه وعربيه ومحليه هامه قسم منها معد ، نذكر (معرض الجثث) و(الطاحونه الحمراء) و(فتح بيت المقدس) لفرح انطوان و(عقول في الميزان) التي اعدها حقي الشبلي ، كما واعد في وقت سابق مسرحية (محاسن الصدف) و (الوطن) لفكتوريان ساردو و(يوليوس قيصر) لوليم شكسبير و(شهرزاد) لتوفيق الحكيم .
بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أزيح حقي الشبلي عن عمادة معهد الفنون الجميله وحل محله ذنون ايوب ، فالمرحله الجديده التي شاعت فيها روح الثوره في الشارع و في كل مفاصل المجتمع وارتفع صوت السياسه في كل مكان ، وحلت النقمه على كل مايمت الى النظام القديم والملكيه ، وراح ضحية هذا الجو الغير طبيعي عن غير وجه حق حقي الشبلي الذي صنف مسرحه بخانة الفن من اجل الفن ، التي كانت في تلك الفتره سبه ، وانه من فناني البلاط ، لاسيما ان الشبلي بقي يبتعد عن السياسه ومشاكلها ، فأنكفاء على نفسه، وترك معهد الفنون الجميله والنشاط المسرحي المباشر حتى وفاته ، عدا تقلده لبعض المناصب الاداريه في مجال اختصاصه في وزارة الثقافه ، وترأس في اواخر حياته نقابة الفنانين العراقيه .
ان الدولة نفسها في مرحلة انتقال المجتمع من طورها قديم في العلاقات الى طورأجتماعي اعلى ، تغير خطط عملها وبرامجها ومشاريعها بسرعه لتتناسب مع سرعة التطور ، والتي تأخذ في كثير من الاحيان شكل الفوضى في تدبير امور الدوله ، وعدم الاستقرار على نمط واحد في عملها ، ومشاريعها وبرامجها في مجال دعم المسرح تعرض ايضا في هذه الفتره الى التغيير وعدم الثبات والوضوح ، خذلت جهودالشبلي ومشاريعه اكثر من مره ، لاسيما عندما ارادت ان تمتلك فرقه قوميه للمسرح ، على غرار ما موجود في البلدان الحديثه المتطوره ، فكلفت الشبلي بتأسيس هذه الفرقه على نمط وبرامج الفرقه القوميه المصريه ، لكنها سرعان ماخذلته وتراجعت عن قرارها هذا كما يذكر الشبلي نفسه في هذا الموضوع ((... اقترحت على الحكومه ان نشكل فرقه وطنيه رسميه ، وفي حينه اتصلنا بالفرقه القوميه المصريه ، ومديرها الاستاذ زكي طليمات بغية دراسة نظام هذه الفرقه ، واقتباس مايتلائم منه وظروفنا في العراق ، وبعد ان وضعنا مسودة النظام ، تقدمنا بطلب الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعيه ، وكان وزيرها محمد حسن كبه ، الذي وافق على الطلب فورا ، وفاتح وزارة المالية لرصد تخصيصات ماليه للفرقه ، وعلى ان يتم تحويل احدى دور العرض السينمائي الى صاله لعروض الفرقه المسرحيه المقترحه ، وسارت كل الاجراءات بشكل مرضي الا ان الوزاره قد تغيرت ، وما اكثر ما كانت تتغير بين ليله وضحاها ، فجاء وزير جديد الغى الموافقه السابقه وقلب للفرقه ظهر المجن))(١٦) .
لربما من اسباب التراجع عن فكرة تشكيل الفرقه القوميه العراقيه ، هو التباين في النظر الى اهمية المسرح من رجل سياسه الى رجل اخر ، لاسيما ان برنامج الحكومه الجديده متخلفه عن سابقتها ، فهي تعتقد بعدم جدوى دعم المسرح الذي لن يكون له تأثيره المفيد الاني في ظل تسارع التطورات الحاصله في وعي السياسي للناس ، بما فيهم رجال المسرح نفسه ، وقدرت بسبب قصر نظرها وطبيعتها المتخلفه انه بالامكان تأجيل موضوع المسرح كمشروع ، فالشارع في رأيها يحتاج الى قبضة قمع اكثر من احتياجه الى مسرح غير مضمون التوجه .
ان اكبر مساهمة للرائد الاول حقي الشبلي للمسرح العراقي ، هي تلك الاجيال من الفنانين المثقفين الكبار الذين رباهم على اسس اكاديميه ، اخذت منه حرفة المسرح وتقديسه والاخلاص له ، وواصلو من بعده .

عن كتاب تاريخ الحركة المسرحية في العراق

حقي الشبلي .. شيء عن البدايات والنهايات

الشبلي في فتوته

مع اسعد عبد الرزاق وجعفر السعدي وآخرين

احمد فياض المفرجي

البدايات

تحدد ظهور النشاط المسرحي في العراق الحديث خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر .. ولم يتفق الباحثون و الموثقون حتى الآن على تاريخ (يوم – – شهر سنة) لبداية هذا النشاط ، و من كان اول رائد له ؟. الا ان الأشارات قد كثرت الى ما كان يعرض و يكتب خلال سنوات التأسيس التي تمتد الى عام ١٩٢١ ، حيث انفصل العراق عن الأمبراطورية العثمانية ، وكون دولته الجديدة التي تولت تشريع القوانين و الأنظمة و التعليمات التي حاولت تنظيم المجتمع ، و كان للحياة المسرحية نصيب في ذلك . فقد صدر اول قانون للجمعيات عام ١٩٢٢ الذي اجيزت بموجبه الفرق التمثيلية و الجمعيات الفنية .

ان الأتفاق قائم الآن ، على ان مدينة الموصل هي محافظة نينوى قد شهدت بدايات النشاط المسرحي في العراق ، وقد طبع اول كتاب مسرحي عام ١٨٩٣ ، احتوى مسرحية (لطيف و خوشابا) التي تولى (نعوم فتح الله سحار) ترجمة نصها عن اللغة الفرنسية و إسقاط موضوعها على واقع المجتمع العراقي وصوغ حوارها بلغة دارجة . وهناك عروض عديدة ، قدمت في نينوى و بغداد خلال العقدين الأولين من القرن العشرين ، و كانت هذه العروض تقدم من قبل المدارس و يتولى المعلمون إخراجها و يقوم الطلبة بتمثيلها ، و في اطار هذه الفترة شاهد الجمهور عروضا باللغات العربية و الفرنسية و الأنكليزية .

و خلال هذه المرحلة التي سبقت عام ١٩٢١ صدرت بضع مسرحيات طبعت داخل العراق و خارجه ، نذآر منها المسرحية الشعرية (لهجة الأبطال) للدكتور سليمان غزالة ، و التي تمت طبعتها الثانية عام ١٩١١ ، أي قبل ان يطبع الشاعر احمد شوقي كل مسرحياته التي ذاع صيتها . ولمؤلف هذه المسرحيات مؤلفات عدة ، في الطب و اللغة و الأجتماع منشور بالعربية و الفرنسية ، وله الى جانب ذلك حوارية شعرية مطبوعة ، كما ان له رواية اسمها (علي خوجة) . ولم تظهر على مدى المرحلة نفسها اية فرقة تمثيلية ، فقد تبنت المدارس هذا النشاط و مارسته و عرضته للجمهور العام ، و شجعت طلابها على الأقبال عليه و للولع به . و من اقدم المدارس التي اشتهرت بنشاطها المسرحي في الموصل (محافظة نينوى) هي (مدرسة القاصد الرسولي) و (المدرسة الأكليركية للأباء الدومينيكيين) و (مدرسة شمعون الصفا). وفي بغداد ايضا وجدت مدارس تابعة للمؤسسات الدينية (المسيحية خاصة) كانت تمارس النشاطات المسرحية ، التي كانت تشرف عليها لجان تضم الهواة من الطلبة و معلميهم ، مثل (مدرسة الصنائع) .

و بعد الأحتلال البريطاني ، و خلال الفترة التي سبقت عام ١٩٢١ ، ظهرت النوادي و التجمعات التي تسترت بالنشاطات الأجتماعية و الثقافية العامة ، وهي في جوهرها آانت تعمل من اجل اذآء الروح الوطنية و تأجيجها ضد المحتلين ، ان هذه النوادي لعبت دورا في انعاش النشاط المسرحي ، الذي اتخذته سلاحها في جهادها ضد الغزاة الأنكليز ، و خاصة في بغداد و نينوى . اما البصرة ، فلم يجر فيها أي نشاط مسرحي كهذا خلال الفترة هذه .

الفرق التمثيلية

ذكرنا في فصل سابق ، ان الوثائق المتوفرة لدينا ، قد أكدت ان العراقيين في عهدهم الحديث قد عرفوا المسرح منذ بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، و قد نهضت بالحياة المسرحية خلال العقود الأربعة الأولى التي تنتهي عام ١٩٢١ المدارس و النوادي الأدبية و الجمعيات و الأحزاب ذات التوجه القومي ، و لم تظهر اية فرقة تمثيلية ذات صفة قانونية ، خلال هذه الفترة من تاريخ العراق السياسي ، التي تقع معظم سنواتها تحت الحكم العثماني ، اما السنوات الأخرى منها و امدها ١٩١٧ – ١٩٢٠ فكانت محكومة بالأحتلال البريطاني .

و بعد قيام سمي بالحكم الوطني ، اصدرت وزارة النقيب اول قانون للجمعيات عام ١٩٢٢ سمحت بموجبه بتشكيل الجمعيات الفنية ، فكان اول المبادرين محمد خالص الملا حمادي الذي يروي عنه انه كان من انصار (ثورة العشرين) ١٩٢٠ و كان مراسلا لها في مدينة بغداد . حصل الفنان الرائد الملا حمادي على اجازة بتأسيس (جمعية التمثيل العربي) التي اقامت حفلات تمثيلية عدة في بغداد و البصرة ، و جاء عن هذه (جمعية التمثيل العربي) نجد اشارات متعددة الى عروض كانت تقدم على فكرة (القرة قوز) و غرست في الناس حب التمثيل الفني الحديث . و عند الرجوع الى الصحافة الصادرة خلال الفترة التي عملت فيها (جمعية التمثيل العربي) نجد اشارات متعددة الى عروض كانت تقدم على مسرح (رويال سينما) من قبل (هيئة التمثيل العربي الأهلية) و (جوق التمثيل العربي) و نحن نميل الى القول بأن هذه الأسماء كلها كانت تعني (جمعية التمثيل العربي) و لدينا وثيقة اكدت ما ذهبنا اليه ، و هي اعلان نشر بصيغ مختلفة خلال شهري مايس و حزيران عام ١٩٢٢ حول تمثيل (رواية ثارات العرب) لمنفعة انشاء مدرسة اهلية على مرسح رويال سينما – و كانت الأشارة الى الجهة التي يمثل الرواية المذكورة ، تجيء مرة بأسم (هيئة التمثيل العربي الأهلية) و تارة الى (هيئة التمثيل العربي الأهلية) .. الخ

ولعل ابرز فرقة شكلت في هذه المرحلة من تاريخ النشاط المسرحي في العراق هي (الفرقة التمثيلية الوطنية) التي اقترنت باسم الفنان الرائد حقي الشبلي ، وقد تم تأسيسها في نيسان ١٩٢٧ . لقد كان لهذه الفرقة دور آبير في انعاش النشاط المسرحي و توسيع رقعته ، خاصة في النصف الأول من الثلاثينيات ، عندما التف حولها العديد من الشباب الهواة ، و امتلكوا خبرة اهلتهم فيما بعد ، لتأليف فرق جديدة ، ازدهرت طوال الثلاثينات و حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، حيث ساد الحياة الفنية سبات مؤقت .

ومن أولئك الفنانين يحيى فائق و عبد الله العزاوي و محمود شوكت و صفاء حبيب الخيالي و غيرهم من الذين ارادوا فرقا عدة ، بينها كانت (الفرقة العربية للتمثيل) و (جمعية انصار التمثيل) و (فرقة المعهد العلمي)

سعيه لتأسيس الفرقة القومية للتمثيل

رافقت (الفرقة القومية للتمثيل) فكرة و سعيا و تنفيذا ، مسار التطور العام في العراق ، فهي كفكرة طرحت في عقد الثلاثينات من القرن العشرين الذي شهد بدايات تكوين المؤسسات الثقافية في العراق الحديث ، و ذلك اثر عودة طلائع البعثات من اوربا . وفي ذلك العقد آانت الحركات القومية و الوطنية تعيش مرحلة جديدة في نموها وفي احتدامها مع النظام الذي كان قائما في ذلك الوقت ، و الذي حال دون استقطاب الفنانين المبعثرين في فرق تمثيلية منهكة بأوضاعها الأقتصادية ، و جمعهم من فرق تمثيلية منهكة بأوضاعها الاقتصادية ، و جمعهم في فرق جديدة ، تمدها الدولة بالعون و المؤازرة .

وفي الأربعينات ، كانت للحرب العالمية الثانية انعكاساتها على مجمل الأوضاع الأقتصادية و الأجتماعية و الثقافية في القطر ، ادت الى اطلال مثقفي العراق على افاق جديدة ، شدتهم الى ما في اوربا من تقدم في الميادين المختلفة للحياة ، خاصة في الأدب و الفنون و العلوم ، و في هذه الفترة من تاريخ العراق ، صدرت صحف و مجلات كرست صفحاتها للنشاطات المسرحية و السينمائية . و من هذه المرحلة اتساع دور معهد الفنون الجميلة الذي تكون في موسم – ١٩٤٠ ١٩٤١ . كل ذلك ادى الى احياء فكرة تأسيس فرقة قومية للتمثيل / كحاجة لا بد من تحققها لجمع الفنانيين و توحيد صفوفهم و توظيفهم في نتاجات مسرحية جادة ، تبعدهم عن اجواء الملاهي التي كانت قد تكاثرت و اشاعت السطحية و اللامبالاه و التفاهة . و كان الفنان الرائد الأستاذ حقي الشبلي وراء الدعوة الى تأسيس الفرقة القومية للتمثيل ، لكنه لم يفلح في مسعاه . وقد تبنى هذه الدعوة ايضا تلامذة الفنان الشبلي ، نذكر منهم الفنان بدري حسون فريد الذي قاد حملة جادة لتأسيس الفرقة ، و ذلك على صفحات مجلته (الفن الحديث) التي اصدرها في الخمسينات .

وعندما حل عقد الستينات الذي اتسعت فيه التطلعات الى الجديد و الأجمل و الأفضل ، ارتفعت الدعوة مرة اخرى الى وجوب الأسراع بتشكيل الفرقة القومية للتمثيل . وفي العام ١٩٦٥ من هذا العقد ، و بفضل الفنان حقي الشبلي مدير عام (مصلحة السينما و المسرح) قدمت أربعة عروض بأسم (الفرقة القومية للتمثيل) اخرجها الفنان المعروف سامي عبد الحميد ، وهذه الأعمال هي (تاجر البندقية) لشكسبير و (النسر له رأسان) لجان كوكتو و (الحيوانات الزجاجية) تأليف تنسي وليامز و (انتيكونا) لجان انوي . و بعد ان استكملت هذه التجربة مقوماتها تم تشكيل الفرقة القومية للتمثيل عام ١٩٦٨ رسميا ، بعد تهيئة كادرها من خريجي اكاديمية الفنون و معهد الفنون الجميلة ، و من بعض فناني المسرح المعروفين في بغداد و في عدد من المحافظات . ان الفرقة القومية للتمثيل التي تتبع دائرة السينما و المسرح في وزارة الثقافة و الأعلام تضم الآن فنانين و فنيين من مختلف اجيال حركة المسرح في العراق . و على مدى تاريخها (– ١٩٨٨ ١٩٦٨) قدمت عشرات العروض المسرحية لكتاب عراقيين و عرب و اجانب ، و تمثلت فيها الأساليب و الأتجاهات السائدة في الحياة المسرحية المعاصرة في العالم . من الكتاب العراقيين الذين عرضت لهم الفرقة : موسى الشابندر و يوسف العاني و عادل كاظم و قاسم محمد و طه سالم و غازي مجدي و علي الشوك و بدري حسون فريد و سليم الجزائري و كامل الشرقي و د . فائق الحكيم و محسن العزاوي و فاروق محمد و سامي عبد الحميد و عزيز عبد الصاحب و فلاح عبد اللطيف و صباح عطوان ووجدي العاني و عزيز خيون و فتحي زين العابدين و علي مزاحم عباس و عبد الجبار حسن و يوسف الصائغ و كريم العراقي .

و للكتاب العرب ، قدمت الفرقة القومية للتمثيل أعمال الفريد فرج و سعد الله ونوس و صلاح عبد الصبور و محمود دياب و د . ابراهيم بدران .. الخ اما الكتاب الأجانب الذين قدمت لهم الفرقة على مدى عقدي (١٩٦٨- ١٩٨٨) فأننا نذكر منهم برتولد بريشت و البير آامو و يوجين اونيل و ناظم حكمت و الكسي اربازوف و أاسونا و ارثر ميللر و كولدوني و اجاثا آريستي و غيرهم . وقدمت الفرقة القومية للتمثيل عروضها في العراق ، و في عدد من الأقطار العربية وهي مصر و سوريا و ليبيا و الكويت و الأمارات العربية و قطر و تونس و الجزائر و المغرب و اليمن .. و تأتي هذه الزيارات توثيقا لروابط الأخوة و اتاحة فرص التعرف على تجارب المسرح العربي و دراسة مشكلاته . و حرصت الفرقة على المشاركة في المهرجانات المسرحية العربية ، تعميقا للأواصر ، و اسهاما في المسؤوليات الساعية الى تحقيق مسرح عربي ، يمتلك سمات مشتركة ، و في هذه المهرجانات كانت الفرقة تحتل المكانة العالية التي تليق بها كوجه لامع مع وجوه الحياة العراقية الجديدة . و تحققت اخر مشاركة للفرقة في مهرجان قرطاج لعام ١٩٨٧ حيث حصلت الفرقة على جائزتي التأليف و الإخراج عن عرضها مسرحية (الباب) تأليف الشاعر يوسف الصائغ و اخراج الفنان قاسم محمد . و في نتاجاتها جميعها ، فتحت الفرقة القومية للتمثيل ذراعيها و أبوابها لشتى الأشكال و الاتجاهات المسرحية المعاصرة ، كذلك احتلت المسرحيات المستوحاة من التاريخ و التراث و المجتمع مكانة بارزة ، فيما قدمته الفرقة خلال مواسمها كلها ، و كان للأطفال و الأحداث نصيب وافر في ذلك .

رئيساً للفرقة الوطنية للتمثيل في العشرينيات

عن كتاب الحياة المسرحية في العراق

لعل ابرز فرقة شكلت في هذه المرحلة من تاريخ النشاط المسرحي في العراق هي (الفرقة التمثيلية الوطنية) التي اقترنت باسم الفنان الرائد حقي الشبلي ، وقد تم تأسيسها في نيسان ١٩٢٧ . لقد كان لهذه الفرقة دور آبير في انعاش النشاط المسرحي و توسيع رقعته ، خاصة في النصف الأول من الثلاثينيات ، عندما التف حولها العديد من الشباب الهواة ، و امتلكوا خبرة اهلتهم فيما بعد ، لتأليف فرق جديدة ، ازدهرت طوال الثلاثينات و حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، حيث ساد الحياة الفنية سبات مؤقت .

في عام ١٩٧٧ اخرجت الفيلم الروائي الطويل (النهر) عن قصة لمحمد شاكر السبع ، وقد تقصدت فيه ان اجمع بعض رواد فن التمثيل في العراق ممن كانوا في منتصف القرن الماضي يقفون في المقدمة ويعتبرون من النجوم وألان لم يعدالمخرجون يفكرون بهم إلا نادرا... وكانت فرحتهم كبيرة عندما سعيت لزيارتهم بنفسي ودعوتهم لعمل سينمائي جديد

حقي الشبلي

فيصل الياسري

كان اولهم ياسن على ناصر ، و جسد في الفيلم شخصية نجار وقد اخترنا لتصوير مشاهده دكان نجار حقيقي فكان يصر على المجيء الى مواقع التصوير في المدائن حتى في الايام التي لا يكون له فيها تمثيل ويدخل الدكان ويمارس عمل النجار كي يتقن دوره في الفيلم .. وكان يقول انه ما زال قادرا على التمثيل ولكن المخرجين لا يفكرون به ربما لكونه موظفا في السكك الحديد فهو من خريجي مدرسة السكك الحديدية عام ١٩٤١ في اول دورة لمأموري سير القطارات !!

وبالرغم من دوره المتوسط في فيلم النهر إلا انه كان سعيدا به وهو الذي قام بدور البطولة قبل اكثر من عشر سنوات امام برلنتي حميد في فيلم (عفرة وبدر) لمخرجه فالح الزيدي الذي اشركته ايضا في فيلم النهر ، وفالح الزيدي واحد من رواد الحركة الفنية في العراق فقد كان مخرجا مسرحيا وسينمائيا وممثلا ، منذ اربعينات القرن الماضي وهو والد اثنين من اعلام الحركة الفنية في العراق ، هما د.مرسل الزيدي الاستاذ الجامعي في كلية الفنون الجميلة ،وكاظم الزيدي ، الممثل والمنتج المسرحي المهذب والرقيق والملتزم والشهيد .. فقد ذهب ضحية تفجير ارهابي في الباب الشرقي عام ٢٠٠٦ !!

والرائد الثالث الذي كسبته ممثلا في فيلم النهر هو الاستاذ اسعد عبد الرزاق ، الذي جسد دور التاجر المستغل لجهود صيادي السمك الكادحين ، وما زالت صورته امامي وهو يتدحرج على شاطئ دجلة او في ازقة مدينة المدائن يسعى وراء مصالحه ، وأعماله التجارية وما ان ينتهي تصويره حتى يطلب سيارة تعيده الى بغداد حيث كان عميدا لكلية الفنون الجميلة (وقد تولى هذا المنصب من ١٩٧٢ ولغاية ١٩٨٨ وقبلها كان عميد معهد الفنون الجميلة منذ عام ١٩٦١ وبذا يكون قد قضى اطول مدة تولها شخص في منصب عميد في العراق)

وكان رابع هذه المجموعة الخيرة من الفنانين العراقيين القدامى الذين اشركتهم في فيلم النهر عن سبق اصرار اكراما لهم وتذكيرا بهم هو رائد الحركة المسرحية في العراق الفنان حقي الشبلي (ولد في بغداد عام ١٩١٣) وقد سره ان يعود الى التمثيل في الذكرى السنوية الخمسين لقيامه بأول دور تمثيلي عام ١٩٢٦ في فرقة جورج أبيض المصرية عندما جاءت للعراق وقدمت عروضها . ثم أسس هو ابن العشرين سنة الفرقة الوطنية التمثيلية وقد فاجئني عندما اعلمني ان من أعضائها كان الفنانان التشكيليان فائق حسن وحافظ الدروبي وكان ذلك قبل ان يسافر عام ١٩٣٥ لدراسة المسرح في باريس ليعود فيؤسس قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة ، كواحد من اوائل معاهد التمثيل في الوطن العربي !!

لقد اصر العاملون في فيلم النهر ان يتباركوا في ان يكون اول مشهدنقوم بتصويره هو للأستاذ حقي الشبلي وقد جمعه ذلك المشهد مع الممثل المبدع سامي قفطان ، وما ان انتهت اللقطة الاولى حتى هجم سامي قفطان على يد حقي الشبلي يقبلها وقد امتلأت عيناه بالدموع وهو يهتف (احقا انا امثل مع حقي الشبلي ..!!) فضمه حقي الشبلي بين ذراعيه وتعانق الرجلان ، بينما اخذ جميع الحاضرين يصفقون وقد ترقرقت الدموع في عيون بعضهم وهو يراقبون ذلك الموقف المشبع بعواطف النبل والتقدير والاحترام !!

كان حقي الشبلي يومها نقيبا للفنانين ، واذكر يوم زرته لأول مرة في مقر النقابة في مدينة المنصور ببغداد عند قدومي في زيارة للعراق بعد غياب زاد عن ست عشرة سنة ، وجدته محاطا بعشرات الفنانات والفنانين الذي جاءه كل واحد منهم بطلب او مشكلة او قضية وهو بينهم يحاول ان يحل جميعها بكلمة طيبة الحزبي والايدولوجي الى خشبة المسرح ، وقد اختلف مع العديد من تلاميذه السابقين في رفض ادلجة المسرح إلا انه مع ذلك يؤمن بالدور الاجتماعي للفنوان مهمة المسرح انسانية ثقافية لا دعائية!!! وكان يردد كلمات مثالية جاهزة (صومعة المسرح .. المسرح معبد مقدس .. المسرح يطهر النفس .. ابعاد المسرح عن الشعارات السياسية الأنية ،، الخ))

كان حقي الشبلي يقول للشباب المشتركين معه في فيلم النهر ان التمثيل علم ومعرفة ، ويعتز انه من جعل ممارسة التمثيل في العراق تقوم على اساس علمي وليس فقط على الموهبة وحدها ، فهو الذي عمل جاهدا في الثلاثينات من القرن الماضي على فتح فرع للتمثيل و المسرح في معهد الفنون الذي بدأ عام ١٩٣٦ اولا كمعهد للموسيقى بمبادرةمن وزارة المعارف وبإشراف الشريف حيدر محي الدين ، ثم لحق فيه قسم الرسم بإشراف فائق حسن ، تلاه قسم النحت واشرف عليهجواد سليم ، وتقدم حقي الشبلي بمذكرةالى وزارة المعارف يقترح تأسيس قسم المسرح بالمعهد ، وفعلا تمت الموافقة وبدأتالدراسة فيه عام١٩٤٠!!!

كان حقي الشبلي يسحرنا بحضوره المؤثر ، ويسعدنا بحديثه الهادئ الذي لا يخلو من طرافة وسخريه ، وتعليقاته المازحة على تمثيل اسعد عبد الرزاق الذي جمعهما في الفيلم اكثر من مشهد ، وكانت من المشاهد الطريفة ذلك المشهد الذي يلاحق به حقي الشبلي اسعد عبد الرزاق بالعصا يريد ان يضربه لأنه تزوج بفلوسه فتاة بعمر حفيداته !! كان المشهد ممتعا للعاملين وقد حاول بعض الخبثاء ان يجعلوهما يعيدان المشهد بحجة ان اللقطة غير صالحة ، ولكنهما عرفا الخدعة ورفضا الاعادة وهما ينظران الي متسائلان بصفتي المخرج فأشرت لهما ان لا ضرورة للإعادة ، وقد اسعدهما ذلك !!

عنه الكثيرون ، ولكنني لم اقرأ لأحد ان كتب عن آخر اعمال حقي الشبلي الفنية : فيلم النهر للمخرج فيصل الياسري عام ١٩٧٧.

من كتاب غربال الذاكرة

لقد برز في اثناء تصوير فيلم النهر اهتمام حقي الشبلي بالواهب الشابة فكان يرعاهم في اثناء العمل ويرشدهم ويشجعهم وكأنه يستعيد نشاطه عندما كان مسئولا عن المسرح المدرسي الذي كان الشبلي يعده الخزين الدائم لتجديدروح المسرح من خلال المواهب الشابة ! وبالرغم من ان حقي الشبلي كان يبدو لي محافظا وذا تفكير تقليدي في الفن ولا يطمأن للمذاهب الحديثة في المسرح ، الا انه لم يكن متزمتا او معارضا للتجديد الذي كان يعتبره من حتميات تطور الزمن .. ومن متطلبات العصر !!

وربما كان هذا هو سبب توقفه لفترة طويلة عن العطاء الفني ، عن الفعل المسرحي ، هو يقول عندما سألته عن توقف نشاطه المسرحي ان سبب ذلك انه لم يشأ ان يسيس الفن كما جرى في الستينات عندما انتقل الصراع

مع الموسيقار سالم حسين

مع الفنان سامي قفطان

في اكاديمية الفنون الجميلة مع اسعد عبد الرزاق وآخرين

العدد (3377)
السنة الثانية عشرة
الخميس (4)
حزيران 2015

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين

نائب رئيس التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: علي الماجدي

طبعت بمطابع مؤسسة

المدى

للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

من ذكريات حقي الشبلي

مثري العاني

قليلون هم الادباء والفنانون والمبدعين في العراق الذين دونوا مذكراتهم ليطلع عليها كل مهتم بتاريخ الادب والفن. من هؤلاء الذين كتبوا مذكراتهم مثلا الجواهري حيث صدرت بجزأين في دمشق وكذلك يوسف الصائغ الذي تتسم مذكراته بالتفاهة وكتب سامي عبدالحميد (مخرج مسرحي) بعضاً من تجاربه الفنية التي هي جزء من سيرته الذاتية.

ان عدم كتابة هؤلاء المبدعين لذكرياتهم تعتبر خسارة تشعر بها الاجيال الحالية واللاحقة لعدم معرفتهم بما مر به هؤلاء من احداث وحوادث ذات اهمية يستفيد منها كل باحث ودارس ومؤرخ.

وحقي الشبلي الذي يعتبر من الرواد الاوائل الذين سافروا الى خارج العراق ببعثة دراسية الى فرنسا لدراسة فن التمثيل المسرحي منذ عام ١٩٣٥ ولينهل هذا الفن الرفيع والاصيل من منابعه النقية.

ورغم ان حقي الشبلي لم يكن اول من أرسل الى خارج العراق اذ سبقه محمد تقي الدين لدراسة هذا الفن في مصر عام ١٩٣٢ لكن حقي الشبلي يعتبر الرائد الاول لهذا الفن لانه مارس التمثيل والاخراج والتدريس بشكل فاعل ونشيط ومؤثر ولم يفعل ذلك من سبقه.

وحقي الشبلي المولود في بغداد عام ١٩١٣ في محلة البوشبل لم ينشر مذكراته ضمن كتاب ليكون بين يدي المتخصصين والمعنيين بالفن والتاريخ الادبي والفني. الا ان مقابلة مطولة نشرت في ملحق عدد جريدة الجمهورية ليوم الاربعاء ١٩/ آذار/١٩٨٠ اجراها معه الباحث احمد فياض المفرجي افصح فيها عن بعض ذكرياته.

لقد ناضل حقي الشبلي في سبيل تغيير المجتمع ونظرته الى الفن لتصبح نظرة مقرونة بالتقدير والاحترام وحارب بمسرحه المظاهر والتقاليد البالية التي طبعت بعض مرافق حياتنا بالتخلف. ومن مسرحه انطلقت احدى تظاهرات المرأة العراقية وهي تنادي بحقوقها وعلى يديه تكرس النشاط المسرحي في العراق وبجهوده تحول (المعهد الموسيقي) الذي كان نائماً منذ اواسط الثلاثينات الى معهد للفنون الجميلة كلها وبمساهمته الرائدة ابتدأ النشاط السينمائي في العراق خلال الاربعينات من القرن الماضي وفي معهد الفنون الجميلة استحدثت اقسام التمثيل والرسم والنحت والموسيقى الغربية بالتعاون مع الرواد الاوائل فائق حسن وجواد سليم وآخرين.

عندما كان حقي الشبلي طالباً في مدرسة التفيض الذي كان مديرها السيد حسين العاني الذي كان محباً لفن المسرح والفنانين وداعماً لهم، فقد كانت العادة في حين تقديم عروض مسرحية سنوية لمنفعة الفقراء وكانت تشارك هذه الفعاليات مدرستا الجعفرية والمركزية وكان لمجيء فرقة جورج ابيض الى بغداد عام ١٩٢٦ اثر كبير في تكريس هواية التمثيل.

وعليه فقد قامت (ايزابيلا) احدى مدرسات الثانوية المركزية للبنات في بغداد باخراج مسرحية (الملك المفقود) من تأليف نيقولا امين عام ١٩٣١ وكذلك قامت الانسة خيرية باخراج مسرحية (اميرة الاندلس) لاحمد شوقي عام ١٩٣٣ وقدمتها نخبة من مدرسات وطالبات المدرسة الحيدرية في بغداد على مسرح الثانوية المركزية.

منذ زيارة جورج ابيض لبغداد عام ١٩٢٦ احتاج الى ممثلين اضافيين ثانويين (كومبارس) لعدد من المسرحيات التي كانت فرقته تقدمها وتعرضها في (سينما الوطني) في بغداد وقد قصد مدرسة التفيض التي كان احد طلابها حقي الشبلي لنشاطها الواسع والمعروف في حينه فاختار عدداً من الطلاب وكان حقي الشبلي احدهم.

بعدها تم تأسيس الفرقة الوطنية للتمثيل عام ١٩٢٧ مع بعض الطلاب في مدارس التفيض والمركزية والجعفرية.

من العناصر التي كانت مع حقي الشبلي في الفرقة فاضل عباس بهرام ومحي الدين محمد سليم وسليم بطي وفوزي محسن الامين واحمد حقي الحلي وخضر عبد الجليل ومحمد بابان.

وقدمت الفرقة عروضها لحساب الاحزاب الوطنية التي ظهرت بعد تأسيس الحكم الوطني مثل الحزب الوطني ومن قادته جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي.

بعدها تم تأسيس جمعية التمثيل العربي التي أسسها محمد خالص حمادي الذي يعتبر من الرواد الاوائل في هذا المجال وكان يبعث بريع الحفلات التمثيلية الى مقاتلي ثورة العشرين في الريف ويقال انه كان احد مراسلي الثورة.

لقد تم عرض اكثر من عشرين مسرحية اولها (اجزاء الشهامة) وبعدها (صلاح الدين وفي سبيل التاج ووحيدة).

بعدها رشحت وزارة المعارف حقي الشبلي لدراسة فن التمثيل في فرنسا بكتابها المؤرخ في ١٦/ايلول/١٩٣٣ مشترطة تعلمه ودراسته اللغة الفرنسية على حسابه الخاص خلال مدة ستة اشهر.

اول امرأة انتسبت الى فرقة تمثيلية كانت مديحة سعيد واخرى اسمها نزهت الجميلة وهي من الموصل واخرى اسمها (حورية).

كان الشعراء والادباء يشجعون التمثيل ويحثون النسوة على ارتياد المسارح مثل الزهاوي والرصافي والجواهري والملا عبود الكرخي.

قبل سفره الى فرنسا وحسب الشرط الوارد (بكتاب وزارة المعارف المنوه عنه اعلاه فقد انتدب والد حقي الشبلي احد اليهود الذين يجيدون اللغة الفرنسية لتعليمها وتدريسها له.

بعد انتهاء تعلم اللغة الفرنسية تبرع الملك فيصل الاول ببطاقة السفر.

وكانت الفترة التي اعقبت سفره الى مصر وقبل سفره الى فرنسا هي الفترة الذهبية للنشاط الذي ابداه حقي فاعليته الواضحة.

بعدها انشئت عدة فرق مسرحية منها فرقة بابل وانصار التمثيل وفرقة المعهد العلمي التي كان من مؤسسيها يحيى قاف عبدالواحد احد رواد المسرح والذي كان يدرس في معهد العمال والفلاحين واصحاب المهن ويدعم الاحزاب الوطنية بعروضه المسرحية.

لقد امتد النشاط المسرحي الى العديد من الوية العراق مثل العمارة والناصرية والحلة والبصرة حيث عرضت العديد من النصوص العراقية والعربية والعالمية وأخذت الصحافة تهتم بفن المسرح ونشاط حقي الشبلي فقد كتبت عنه الصحف العراقية والعربية منها مجلة الصباح المصرية لعددها ليوم ٦/نيسان/١٩٣٤ عند عرض مسرحية (الحاكم بامرالد) وكذلك ماكتبته المجلة بعددها ليوم ١٥ كانون اول ١٩٣٤ عند عرض مسرحية (الاستبداد) حيث القى الشاعر جميل صدقي الزهاوي قصيدة بالمناسبة).

لم تشغله اضواء باريس فقد كرس كل وقته للدراسة و الاستنارة من فرصة وجوده في الخارج.

بعد عودته اسس معهد الفنون الجميلة ثم قيامه بتدريس اللغة الفرنسية في احدى الثانويات في بغداد.

كان الاقبال كبيراً وواسعاً للدراسة والالتحاق بالمعهد ومن طالبات المعهد مثلا نازك الملائكة وديزي الامير وفكتوريا وهناء والدة الدكتور سعدي يونس زوجة يونس بحري.

تخرجت عدة دورات من المعهد منذ عام ١٩٤٥ ولغاية عام ١٩٥٠ حيث تعتبر افضل الدورات واحتل خريجوها مواقع قيادية في معظم مراحل الحركة الفنية في العراق.

حقي الشبلي شاباً

حقي الشبلي نقيباً للفنانين